King Saud University
جامعة الملك سعود
1957
Copyright © King Saud University

المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

UNIVERSITY LIBRARIES | عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم Date. .... التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٦٦٠ ف ١٩٢٥ ع

العنوان: (شرح كتاب في البلاغة)

المؤلف: مجهول الشارح

تاريخ النسخ: ١٠٣٣هـ

اسم الناسخ: احمد بن الفوالي

عدد الأوراق: ٤٢ق، ٢٢×١٧سم

ملاحظات: ٨١٩

Copyright © King Saud University

خ ١٠ ٨ (شرح كتاب في البلاغة) ، بخط أحمد بن الغوالي
ش
سنة ١٠٧٣هـ.
١٤١ق ١٩س ٨ر١٤×٧ر٢٠سم
نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة الأول ،
١٠:٤٦ اوراقها منفرطة

١- البلاغة العربية أ- الناسخ ب- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

٤٦٦٠ - ٢٩٤١

المزمن منه الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد فهو الفن
الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي
فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الجماعة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شا الله تعالى ولما انجر كلامه
في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب
ذكرها فيطابق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانها لا تستقيم
لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة
ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى
تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسايله ومقدمة
الكتاب لطايفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
وانتفاع بها فيه وهي هاهنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة
وانحصار علم البلاغة في علمي البيان والمعاني وما يلايم ذلك
ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي
في الاصل تنبي عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة
فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد
بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون
بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه

[illegible]

يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل
ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة
يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى
ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام هاهنا قرينة على انه اريد
به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام و يوصف بها المتكلم ايضا
يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبي عن الوصول
والانتهاء ويوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما
هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا
من الفصاحة والبلاغة قبل التعريف اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا
كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا
على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف
معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها
ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها
خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة

بالخلوص

بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي
تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى
المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض
بيان كثرة الشعر والضابط هاهنا ان كل ما يعده الذوق السليم
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها
او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشا
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة
بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاي المعجمة التي هي من
المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء
المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة
لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية
عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف

بفصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل
فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام
غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى
وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا والغرابة هي كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستوا
والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان
فان قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه
قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام
المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه
بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله
امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو
الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن
الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع
بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرا عن سماعها نحو الجرشي في قول

ابي الطيب

ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي اي النفس شريف
النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف
وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكاكاتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر
للقطع باستكراه الجرشي دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو
ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر
لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه
انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف
ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين
الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه
زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلا ذكر في عجائب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم

علي حرب ابن امية ثم مات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله
كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في
الورى للحال وهو مبتدا خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشا الثقل في الاول نفس
اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحا والها لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه
فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب
اسماعيل ابن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن
العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيا من
الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجا
فقال الاستاذ غير هذا اريد قال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ
هذا التكرار في امدحه امدحه مع الجمع بين الحا والها وهما من
حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه
الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون اي الكلام
ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم
او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول
الفرزدق في خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام
ابن اسماعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل الا مملكا

اي جرا اعطي الملك يعني هشام ابو امه اي ابو ام ذلك المملك
ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو
هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي جنبي
الذي هو حي وبين الصفة والموصوف اعني حي يقاربه بالاجنبي
الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه
اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله
فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على
المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور
موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو
وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت
الى ذكر تقدم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جايز
باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما
يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في
النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال ويفرح والسرور
الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني
المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط
الكثيرة مع خفا القراين الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس
ابن احنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب
وهمًا عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم من فراق
الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين
كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكا وهي حالة الحزن على مفارقة
الاحبة لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت
اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى هذا
اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد
اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة
التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة
سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل
الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها
قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره
ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى
حصولها بذكره ثانيا وتتابع الاضافات كقوله حمامة جرعا حومة

الجندل

الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى
جرعا وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع
قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم
الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله
فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى
مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد
ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في
التنزيل مثل دأب قوم نوح ذكر رحمت ربك عبده ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية
راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا ولا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا
واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل
العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعارا
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا ما لم يكن ذلك راسخا فيه

قوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعارا بانه
يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سوا وجد التعبير او لم يوجد
وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك
والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يودي به اصل
المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم
حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد هو مقتضى الحال وقولك له ان زيدا
في الدار موكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه
من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا
يقتضي كلاما موكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس
ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام
فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا
المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهو عين تفاوت
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب
الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي
المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال **فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم**

والذكر

والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي
يناسبه تنكير المسند اليه يباين المقام الذي يناسبه التعريف
ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بموكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله
خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله **ومقام الفصل يباين مقام
الوصل** تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه
لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم
الشان فصل قوله **ومقام الايجاز يباين مقام خلافه** اي الاطناب
والمساواة **وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي** فان مقام الاول يباين مقام
الثاني لان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي **ولكل كلمة مع صاحبتها** اي
مع كلمة اخرى مصاحبة لها **مقام** ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك
تلك المصاحبة في اصل المعنى مثل الفعل الذي قصد اقترانه
بشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شانه **بعدمها** اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب

والمراد بالاعتبار الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغا يقال اعتبرت الشي اذا نظرت
اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن
الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات
البديعية لمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا
بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم
انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه
لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض الذاتي المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار
المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب
على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة

بحيث يقال

بحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلا طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد
الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو
والضمير في منه عايد الى اعلا يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما هو يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر
لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي
مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب
عند البلغا باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من
غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما
اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من
اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله
تتبعها اشارة الى تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن
حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطا

بقة

والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما
يجعل المتكلم متصفا بصفته والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على
تأليف كلام بليغ مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك
في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع
الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والا لربما
ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا
والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى
الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة
ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من
غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه
ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة
اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف
تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة
واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير

فعلم

تنقير اي تفتيش

او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في
علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في
الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم
النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس
كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون مرتفع وكذا
تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس
فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد
سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع
البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس
وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والاحتراز عن
التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اي عن الخطا في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا
لذلك علم البديع واشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع

الاول علم المعاني

علم المعاني

ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثالث علم البديع ولا
يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر
وهو ايراد المعنى في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال
اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة
كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد
منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ
مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل
الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في
تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه
الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان
ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان

اذ ليس

اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال
اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات
والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه
لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير
والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه
مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ
بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر
المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء
لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه
احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل
الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم
وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان
ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم
به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطا في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة
في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في

احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة
ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج
بان يكونا ثبوتيين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية
او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج
كذلك فانشا وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث
يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه
دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء
او تكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او
لا تطابقه فهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصل في الذهن
لابد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد
وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان
يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام
حاصل لزيد قطعا سوا قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها بهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص
هذا الكلام بالخبر لان الانشا ايضا كذلك وكل من الاسناد والتعلق
اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
عليها او غير معطوفة والكلام البليغ

الا ترى انك اذا قلت زيد قائم

اما زايد

اما زايد على اصل المراد لفايدة احترز به عن التطويل على انه
لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا الكلام ظاهر
لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل
والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او
المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب
في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد
لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي
قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف
القايلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل
صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون
لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة
في الخبر لابد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة
من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيين او سلبيتين
صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطا
غير مطابق للواقع وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطا فقول القايل السما تحتنا معتقدا ذلك

قوله لاعتقاد اي المعتقد
لان ... معنى لمطابقة

صدق وقوله السما فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة فلا يتحقق الانحصار اللهم الا ان
يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته
الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في
الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون فان الله تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك
لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة لتضمنها خبرا كاذبا
غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
في تسميتها اي تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون
على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني
والاول محذوف او في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم
وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم
كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى

عدم

عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف
بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر
انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان
صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اي عدم المطابقة للواقع معه اي مع اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون اعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اي الجاحظ اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان
اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق
الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان
الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر على ما يدل
عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافترا
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني
اي اخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام

قوله الجاحظ هو ابو عثمان عمرو ابن بحر الملقب بالجاحظ المعتزلي وهو من ... لعظم حدقتيه

...

... كما تحنا معتقد ... اي ... الصدق والكذب

غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشي يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم
لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في
هذا المقام الصدق الذي هو بزعمهم اعتقادهم ولو قال لانهم
اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير
الصدق وغير الكذب وهم عقلا من اهل اللسان عارفون
باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون
هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان
المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم
الافترا بالجنة لان المجنون لا افترا له لانه الكذب عن عمد
ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب فقط بل لما هو اخص
منه اعني الافترا فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه
اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري — احوال الاسناد الخبري
وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم
بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم
بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن طرفيه لان البحث

انما هو

انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة
انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر
اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا
ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن
في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى وما
اشبه ذلك بخبره افادة المخاطب خبران اما الحكم مفعول الافادة — متعلق بقصد
او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع
النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه
في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او
انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان
القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ومفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته
فايدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فايدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم
بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار
كما في قولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت التوراة وتسمية
مثل هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر
ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه

وهاهنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بها اي بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقي اليه
الخبر وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه على موجب العلم
فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سوا كما تقول للعالم
التارك للصلاة الصلاة واجبة وتنزيل العالم بالشي منزلة الجاهل
به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشي منزلة عدمه كثير
منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد
المخبر بخبره افادة المخاطب ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة ينبغي
حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد
فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددا في
ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا يتبين فساد ما قيل
ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره
بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ
المبني للمفعول عن موكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن
حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم
طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما
وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بموكد
ليزيل

ليزيل ذلك الموكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلايل
الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم
بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد
بحسب زيادة الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل
عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
موكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون موكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي
ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين
تكذيب الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج
الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بموكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو
اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال
فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج
الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون
على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي خلاف

مقتضى الظاهر ويجعل غير السايل كالسايل اذا قدم اليه اي الى
غير السايل ما يلوح اي يشير له اي لغير السايل بالخبر فيستشرف عند
السايل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع
راسه بنظر اليه اي ويبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في
انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا
اي محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح
اي ظهر عليه اي على غير المنكر شي من امارات الانكار نحو جاء شقيق
اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا الرمح على العرض فهو لا ينكر
ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من
غير التفات وتهيي امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم
بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب
التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح موكدا وفي البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم كانه يرميه من الضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح
ولم يقو يداه لحمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا

تنكير

14

فنكب لا يقطرك الزحام يرميه لانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع
الى مضائق المجامع كانه يخاف عليه ان يداس بالقوايم كما يخاف
على الصبيان والنسا لقلة غناية الغوث في الحرب وضعف
ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي المنكر ما ان
تامله اي شي من الدلايل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشي
ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا
عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع
ذلك المنكر دلايل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه
معه ان يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى
الا ان تامله شي من العقل وفيه نظر لان المناسب حينيذ ان يقال
ان تامل به لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك
وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القران مظنة الريب ولا ينبغي
ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على
انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير
لتنزيل وجود الشي منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل
ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على وجود ما يزيله حتى صح

نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك
حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته
بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجود التاكيد بحسب الانكار في
الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قايما او ليس زيد قايما
وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد بقايم وعلى هذا
القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد
عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان
وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف
الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما
من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو
اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو
ضرب زيد عمروا والمفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان
الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله
له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر
وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد

والمعنى

والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما
يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو
له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قايم به ووصف له وحقه
ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه
باختياره كضرب او لا كمرض ومات واقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله
التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول
المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول
الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجي
دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة
لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجي قرينة على انه
لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر
ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في
الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه
الى ملابس له اي الفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس
الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا

في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد
غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر
وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت
الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب **بتاول** متعلق بالاسناد
ومعنى التاول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول
اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد الى ما هو له **وله** اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق
للتعريفين معه **ملابسات شتى** اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى
يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب
ولم يتعرض للمفعول له والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل
او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل
والى المفعول به اذا كان مبنيا **حقيقة كما مر** من الامثلة **واسناده**
الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول **للملابسة** يعني لاجل ان ذلك
الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل **مجاز كقولهم عيشة راضية**
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية **وسيل**
مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذي يفعم اي يملي من افعمت الاناء اي ملاته **وشعر شاعر**

في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا
بمعنى المفعول **ونهاره صائم** في الزمان **ونهر جار** في المكان لان
الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر **وبنى الامير المدينة**
في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير
الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات
الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر
الليل والنهار ونومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا
تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحثة شريفة
سنحت ابها الشرح **وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول**
الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا
الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه
مراده ومعتقده كذلك وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك
فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض
بالسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط
وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد
مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه
لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا **ولهذا** اي
ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه

الى محل قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على
المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر الليالي
مجاز **ما دام لم يعلم او يظن ان قايله** اي قايل هذا القول **لم**
يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفا التاول حينئذ لاحتمال ان
يكون معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع
البقل **كما استدل** يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشي على انه لم يرد ظاهره
مثل الاستدلال **على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم**
ميز عنه اي عن الراس **قنزعا عن قنزع** هو الشعر المجتمع في نواحي
الراس **جذب الليالي** اي مضيها واختلافها **ابطي او اسرعي** حال من
الليالي على تقدير القول او كون الامر بمعنى الخبر **مجاز** خبر ان اي
استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز **بقوله** متعلق باستدل
اي قول ابي النجم **عقيبه** اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع
افناه اي ابا النجم او شعر راسه **قيل الله** اي امره واراد به
للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدي والمعيد
والمنشي والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاول
انه زمان او سبب **واقسامه** اي اقسام المجاز العقلي باعتبار
حقيقة الطرفين ومجازيتهما **اربعة لان طرفيه** وهما المسند
اليه والمسند **اما حقيقتان** لغويتان **نحو انبت الربيع البقل او مجازان**
لغويان **نحو احيا الارض شباب الزمان** فان المراد باحيا الارض تهييج

القوى النامية فيها

١٧

القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحيا
في الحقيقة اعطا الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد
بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة
عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية
مشبوبة اي قوية مشتعلة **او مختلفان** بان يكون احد
الطرفين حقيقة والاخر مجازا **نحو انبت البقل شباب الزمان**
فيما فيه المسند حقيقة والمسند اليه مجاز **او احيا الارض الربيع**
في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر
لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون
مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة واما مجاز **وهو** اي المجاز العقلي
في القران كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون
الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القران لمجرد الاهتمام كقوله تعالى
واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله **زادتهم ايمانا** اسند الزيادة
وهي فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا **يذبح ابناءهم** نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر **ينزع عنهما لباسهما**
نسب نزع اللباس عن ادم وحوى وهو فعل الله تعالى الى ابليس
لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين **يوما** نصب على انه مفعول به لتتقون
اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر **يوما يجعل الولدان شيبا**

نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم
الشدائد والمحن او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه اوان
الشيخوخة **واخرجت الارض اثقالها** اي ما فيها من الدفائن والخزائن
نسب الاخراج الى المكان وهو لله تعالى حقيقة **وغير مختص**
بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال
ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد
الخبري يوهم اختصاصه بالخبر **بل يجري في الانشاء نحو يا هامان**
ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذا قوله لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب منه
صدور الفعل له او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار
وقوله تعالى اصلواتك تامرك **ولا بد له** اي للمجاز العقلي **من قرينة**
صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة **لفظية كما مر** في قول ابي النجم افناه قيل
الله **او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور** اي بالمسند اليه
المذكور مع المسند **عقلا** اي من جهة العقل يعني يكون
بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه
به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا **كقولك محبتك جاءت بي اليك**

لظهور

لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة **او عادة** اي من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده
عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد **وصدوره** عطف على
الاستحالة اي وكصدور الكلام **عن الموحد في مثل اشاب الصغير**
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي البيت فانه يكون قرينة
معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم
ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا
في ابطاله الى الدليل **ومعرفة حقيقته** يعني ان الفعل في المجاز
العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون
حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون
الاسناد حقيقة **اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما**
ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل **كما في قولك**
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا
تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب
في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة

فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود هاهنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الرازي رحمة الله عليه بان الفعل لابد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن الفاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبع المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازمه فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي

اليه

19

بيان ان علاقة احدهما على وجه الايجاد والاخر على وجه التسبب

اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة وفي وقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي لهامان لان المراد حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح

سايغ ذايع عند القايلين بان اسما الله تعالى توقيفية وعندهم سمع
من الشارع اولم يسمع واللوازم كلها منفية كما ذكرنا فيستغني كونه
من باب الاستعارة بالكناية لان انتفا اللازم يوجب انتفا الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة
بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به حقيقة وليس
كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد
بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي صرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي
ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم ومما
اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي
التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي
والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبي عن
التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب
الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي
بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه
ورايتنا تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث
انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي اما حذفه قدمه
على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكر هاهنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك

المسند اليه

بينهما

تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه
حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على
الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان
الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند
الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما
قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول
عليه بالقراين كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا
عليل للاحتراز والتخييل المذكورين واختبار تنبه السامع عند
القرينة هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل تنبه بالقراين
الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له
او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تاتي الانكار
اي تيسره لذي الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد
زيد ليتاتي لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه
والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن
ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا الدين
المثال وهو خالق لما يشا فاعل لما يريد اي الله تعالى والثاني
التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف

اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة
وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه
ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفا عن غير السامع
من الحاضرين مثل جا وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية
من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم اما ذكره اي المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا
مقتضي للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد
على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير
المومنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل
على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي
صلى الله عليه وسلم قايل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
وبسط الكلام حيث الاصغا مطلوب اي في مقام يكون اصغا
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الاحبا وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي اتوكا عليها
وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الشهادة في قضية او التسجيل
على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد
المسند اليه معرفة وانما قدم هاهنا التعريف وفي المسند التنكير

لان الاصل

لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام مقام التكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة
نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة
لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين
واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان
الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين
الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت
حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها
روية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا
الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتاتى منه الروية فله مدخل
في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي بروية حالهم
مخاطب او بحالهم روية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي
تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشي مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن
جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم
جاني في ذهن السامع ابتدا اي اولا واحترز به عن نحو جاني
زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق

باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او
المخاطب او اسم الاشارة او الموصول او المعرف بلام العهد او الاضافة
وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتدا عن الاحضار بشرط كما في الضمير للغائب
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه
يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله
احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف
التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم
وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم
جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد
اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افاد التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة
او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب
علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني
الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي
فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول

وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما
يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم
ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعمالا
لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكر لكان قولنا فعل هذا
الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي
ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح
وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد
الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان
العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن
ام ليلى اي من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو
ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغير ذلك مما يناسب
اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده
اسم موصولا لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
نحو الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض المصنف
لما لا يكون للمتكلم او كليهما علم بغير الصلة نحو الذين كانوا في بلاد
المشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود

اجاذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع
لصاحبه الشي الذي لا يريد ان يخرج من يده يحتال عليه ان يغلبه
ويا خذه منه وهي عبارة عن التمحل لموافقته اياها والمسند اليه
هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق
له الكلام نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه
من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل
المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير المراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان
وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان
الاية مثال الزيادة التقرير وظني انها مثال لها وللاستهجان
التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم
والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام
من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطا نحو ان
الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان
تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه
على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايما اي الاشارة الى وجه بنا الخبر اي الى طريقه تقول
عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته
يعني تاتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بنا الخبر عليه

من اي وجه

من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايما الى ان الخبر المبني
عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطا في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بنا
الخبر لا بمجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما
جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان
الخبر نحو قوله ان الذي سمك السما اي رفع بنا لنا بيتا اراد
به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت يعني قوله ان الذي سمك السما ايما الى ان الخبر المبني عليه
امر من جنس الرفعة والبنا عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بنا بيته
لكونه فعل من رفع السما التي لا بنا اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم
شان غيره اي غير الخبر نحو قوله تعالى ان الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين ففيه ايما الى ان الخبر المبني عليه مما ينبي عن
الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة
الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه
قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر
وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي
ضربت بيتا مهاجر بكوفة الجند غالت وده ودها غول فان في ضرب
البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايما الى ان طريق بنا الخبر مما ينبي

عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرر
حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في نحو
ان الذي سمك السما اذ ليس في رفع الله السما تحقيق وتثبيت
لبنائه بيتا فظهر الفرق بين الايما وتحقيق الخبر **وبالاشارة**
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة **لتميزه** اي المسند اليه
اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو **هذا ابو الصقر فردا** نصب على
المدح او على الحال **في محاسنه** من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقدان العز
في الحضر **او التعريض بغباوة** السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس
كقوله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي المسند اليه **في القرب او البعد او التوسط كقولك**
هذا او ذلك او ذاك زيد اخر ذكر المتوسط لانه انما يتحقق
بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة
من حيث تبين ان هذا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد
وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى
بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور
المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان **او تحقيره** اي تحقير
المسند اليه بالقرب **نحو اهذا الذي يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد**
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة

او تحقيره

او تحقيره بالبعد كما تقول ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده
عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه **عند**
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقب
المشار اليه تقول عقبه فلان اذا جا على عقبه ثم تعديه بالبا الى
المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف **على انه** متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه
جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة **من اجلها** متعلق بجدير
اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الى قوله اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة
وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم
احقا بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز
بالفلاح اجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة **وباللام** اي
تعريف المسند اليه باللام **للاشارة الى معهود** اي الى حصة من الحقيقة

معهودة بين المخاطب والمتكلم واحداً كان او اثنين او جماعة تقول
عهدت فلاناً اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحاً او كناية
نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران
كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحاً في قوله تعالى قالت رب اني
وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره
كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فان لفظ ما
وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد
لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه
وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير
اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك
الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته ذلك
الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي
هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد من الحقيقة
باعتبار كونه معهوداً في الذهن وجزئياً موجوداً من
جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً اياها كما يطلق الكلي الطبيعي
على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان

ليس

ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود
ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك
ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف
ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ
يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال او وصفاً
للمعرفة او موصوفاً بها وغير ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من
تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقولك ولقد امر
على اللئيم يسبني وفي التنزيل كمثل الحمار يحمل اسفاراً على ان
يحمل صفة للحمار وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى
الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام
الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من
حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل
صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى
منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او
الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة

ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها
الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسما
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور
في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة
ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب
المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر (اي قول المازني)
لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره
نحو المومن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة
فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
تقسيم مطلق الاستغراق سوا كان بحرف التعريف او غيره
والموصول ايضا ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك
الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سوا كان

بحرف

بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه
يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول
كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في
النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام
الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة
الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير
وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما
كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه
والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله
ق ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت
الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه
حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه
بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه
باضافته الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى
احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر

كقوله تعالى وعلم آدم الاسما كلها ... للملائكة ... والادم ... الاحد ... مبني الاخص المصون

من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط
السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد
ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن
الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك
في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في
تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة
وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها
تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو
اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم
بعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد
مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية
اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية

وهو غطا

وان كان مضافا اليه
[illegible]

هو التعامي عن آيات الله

وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انه للتعظيم اي غشاوة
عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم
عن كل مر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب
اي مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا
وان له لغنما او التقليل نحو قوله ورضوان من الله اكبر والفرق
بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو
الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل
او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة
الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير
هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم
وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل منه شيء اي حقير قليل
ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية والله خلق
كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من الدواب من نوع من
انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب
ومن تنكير غيره للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب
عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هاهنا .

التنكير

للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثنا مفرغا
مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر
ضربته لا يحتمل الا الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا
ليشمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام
من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند
اليه الوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
بمعنى المصدر وهو انسب هاهنا واوفق لقوله واما بيانه
واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف
بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ
احد معنييه وبضميره معناه الاخر على ما يجي في البديع مبينا له
اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم
ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون
الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فالالمعي
معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه
لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق

اعني

او رافعا لاحتمال ... التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات

اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او
منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف
مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه في النكرات والتوضيح عبارة
عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي
الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان
الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما
عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون
الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طاير يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطاير بما هو من
خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا
الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما
توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه
اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا
ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن
المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله
على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم
عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر

لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شي وتاكيد المسند اليه لايكون
لتقرير الحكم قطعا وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز
اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه
لئلا يتوهم ان الجاي عن زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون
لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجي الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت
الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بنا على انهم في
حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف
البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد
ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من
اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله
والمومن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجي عطف البيان لغير الايضاح
كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر
صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جي به للمدح
لا للايضاح كما تجي الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند
اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافة البيان الى الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير

وهاهنا

ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض عملته فقط
او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم

وهاهنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلوا عن نكتة لطيفة
وهي الايما الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض
منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل
ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض
وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان
المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على
البدل حتى كانه البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف من حيث
انه يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى
النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له
وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع
نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت
حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل
اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض وبدل الاشتمال بل
بدل الكل ايضا لا يخلوا عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل
الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشي
معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو
جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو

من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معًا او مرتبين
مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني
زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من
عطف المسند اليه بل من عطف الجملة وما يقال من انه احتراز
عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس
فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا
عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر
بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز
بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو وبعده بيوم او سنة نحو جاء
زيد فعمرو او ثم عمرو وجاء القوم حتى خالد فان الثلاثة
تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير
تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن
من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها
ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه
اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم
لم يقل او تفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا
من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه

الثلاثة

الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس الغرض من الثلاثة لاجله
لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي
فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل
المسند اليه كان امرا حاصلا او انما سيق الكلام لبيان ان مجيء
احدهما كان بعد الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في
دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او لرد السامع عن الخطا
في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا
انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما
يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء
عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني
زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع
وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم
المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى
صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى
نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق له
حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ الحكم
وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو

كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو

موجودة في بعض النسخ ... زيادة

مذهب المبرد وان جعلناه بمعني ثبوت الحكم للتابع حتي يكون معني
ما جاني زيد بل عمرو ان عمروا جا كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال
او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو
جاني زيد او عمرو او للابهام نحو انا واياكم لعلي هدي او في ضلال
مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو
والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله
اي تعقيب المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند علي المسند اليه
لان معني قولنا زيد هو القايم ان القايم مقصور علي زيد لا يتجاوز
الي عمرو فالثاني قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعني ههنا جعل المسند اليه من
بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند
كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك
واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في
التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي
جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند
اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا
ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن
ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل

فان مرتبة

اصل

بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعني عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي تخصيص المسند اليه بالمسند يعني اصل

[illegible]

فان مرتبة العامل التقدم علي المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن
السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الي الخبر كقوله والذي حارت
البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلايق في
المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان
امر الاله واختلف الناس فداع الي ضلال وهاد يعني بعضهم
يقولون بالمعاد وبعضهم لا يقولون به واما لتعجيل المسرة او
المساة للتفاول علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل
المساة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة او السفاح في دار
صديقك لتعجيل المساة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول
عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا
واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال
عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه
بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي
اي وقع بعدها بلا فاصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع
انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته
لغيره علي الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم
ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الي من توهم
المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان
التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح

والقصيدة لصاحبه اي الشيخ هو ابو العلاء المعري يرثي بها فقيها حنفيا والحيوان انما صار من الجماد قبلا اذ ادم عليه السلام خلق من التراب وقيل ان المعني صار من الجماد ... والاول احسن لانه انسب [illegible]

محا الله ربنا ومحمد نبينا

ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول
لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت
احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس
لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت
لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي
ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد
ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته
من المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان
عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا
بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف نفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي اي التقديم
للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به
اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر
الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون
قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد
على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري
مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة
ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني انه على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا

وغير مشارك

وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في
الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد
ياتي للتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص
نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى التحقيق انه يفعل اعطا الجزيل
وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا
فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول نحو
انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني
نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد
ب لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب
واقتصر المصنف على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين
تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا
لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم
عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد هذا
ان التقديم — الذي ذكر من للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل
على معرف وان بني على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او
الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص
جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس

حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردًا
والاثنين انه كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد
يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلايل الاعجاز
ان لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البنا عليه قد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك
اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرايط وتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد
يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرًا كان الاسم او مظهرًا
معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان
كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان
مظهرًا فليس الا للتقوي وان كان مضمرًا فقد يكون للتقوي
وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره
والى هذا اشار بقوله اذ انه اي السكاكي قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل موخرًا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله
قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدًا لفظا وقدر عطف على جاز
يعني ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير
والثاني ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل موخرًا والا اي

وان لم يوجد

وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سوا جاز
تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير او
اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم
لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاني
مفيدًا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه
السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل موخرًا على انه
فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا
وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل
رجل جاني جاني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير
في جاني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو
فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه
موخرًا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه
مبتدا بخلاف نحو زيد عالم المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا من
غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاني رجلان
وجاوني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا
جاني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل

بل المراد في مثل قولنا رجل جاءني بتقدير ان الاصل جاءني رجل على ان رجل
بدل لا فاعل فمثل رجال جاؤني بتقدير ان الاصل جاءني رجال
فليتامل ثم قال السكاكي وشرط اي شرط كون المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك
رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امراة او رجلان دون
قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير
الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد شر لا خير لان المهر
لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد
فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع
استعمال هذا الكلام بعده لانه لا يقصد ان المهر شر لا شران وهذا
ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من
التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي
والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا
على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم
التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا التجويز

النسخ

النسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو
عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه
كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال في جرد
قطيفة ان جرد اكان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف
في ضرورة الشعر كما في قوله الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدا
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع
فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفا التخصيص في نحو رجل
جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير
تقدير التقديم كما ذكره اي السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه
البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتدا ثم لا نسلم امتناع ان يراد
المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان
المعنى الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي
ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن
قائم الضمير مثل قام فيه متحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي
مثل قائم المتضمن بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره

في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير
الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وعبد الله القهار قال
ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيا من التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني
لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير
لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا
جملة ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في
البنا في مثل رجل قايم ورجلا قايما ورجل قايم ومما يرى تقديمه
اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ
مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير
المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان اخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل على طريق الكناية لانه اذا انتفى
عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضايه محلا يقوم به
وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي
التقديم اعون على المراد بهما بهذين التركيبين لان الغرض منهما
اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي

اعون

اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم
بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلايل الاعجاز قيل وقد
يقدم اي المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي
لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو
كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد
الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي
الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا
يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظة كل لتقرير المعنى
الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد
مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان
لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم
فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان
حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر
فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسا[ن]
واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام

قبله

فيها

عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول
في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يتم بعض
الانسان بمعني انهما متلازمتان في الصدق لانه قد حكم في
المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع
الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة لان مصدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض
وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز
ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان
لم يتم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل
لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة
التاخير فلان قولنا لم يتم انسان سالبة مهملة لا سور فيه
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقايم ولما كان هذا مخالفا
عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها

اي موضوع

اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ
كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يتم انسان بدون
كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك
كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة
الافراد ليكون كل لتاسيس معنى اخر وذلك لان لفظ كل في
هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء
احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب
العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي
فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان
لم يتم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يتم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل
وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى
بالاسناد الثاني الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق
مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل
ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده
لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده

موجود

الاسناد الى لفظ كل لا الى شي آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا
الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل
كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد
الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان
حاصلا بدونه فانه فالمنع ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه بقوله
ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا
افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على
الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم
كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا
بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد التاكيدين
على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون
تاكيدا فغير متطرد اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالة لتبين
لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا
لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا
القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد

والبيان لابد

والبيان لابد له من المبين ولا محالة ههنا شي يدل على ان الحكم فيها
على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وحينئذ
ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت
كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة
لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمني
المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة
وليس بشي لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو
عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن
اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا
لم تدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك
نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل
وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل
الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول
المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ
ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف
اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام

اوافاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ما اضيف
اليه كل ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل
الخطابي وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري
لا كلي قد قيل بل هو كلي من حيث افاد اللفظ وما ذكر خرج
بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف وإلا اي وان لم يكن داخلة في
حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل
الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين
اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلاة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لم
يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه بوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا
تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما
والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على
عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه

علي

اسم ذو اليدين الخرباق بن عمرو وكان في يديه طول

علي من الذنب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني
عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي
تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع
المظهر كقولك نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند
اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير في نعم عائد الى متعقل
معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما
يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله مبتدا ونعم
رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص
وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما
نعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم
هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا
خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان
ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة
فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر

في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجي على عقبه
في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى
انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن
بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب ولا يخفى ان هذا الاحسن في باب نعم لان السامع ما لم
يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار
وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع
المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم
بديع كقوله كم عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل — عاقل
هيناه فيه أعيت اي اعيته واعجزته او اعميت عليه وصعبت
مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير المتقن
من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشي المتميز المعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل
الاوهام حايرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي

اثبت

اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على
كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون
ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس — يكون
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه
وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور
من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت
العلة والمرض كي اشجي اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا
لا من شجي بالفتح بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين
قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول
به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور
المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير
اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند
السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد
في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو
الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين
من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة

هذا كالتأكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور مثالهما اي مثال
التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفا امير المومنين
يامرك بكذا مكان انا امركم عليه اي علي وضع المظهر موضع المضمر
لتقوية الامور من غير من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل
علي الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الي التوكل
لدلالته علي ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة
وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقولك الهي
عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب وقد دعاك لم يقل انا لما
في لفظ العبد من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الي الغيبة غير
مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان
يكون عن الحكاية الي الغيبة ولا يخلوا العبارة من تسامح بل كل من
التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سوا كان في المسند اليه
او غيره وسوا كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضي الظاهر
ايراده ينقل الي الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه يراد بحسب
ما علم من مذهبه في الالتفات وبالنظر الي الامثلة ويسمي هذا النقل
عند علما المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه
الي شماله وبالعكس كقوله اي امري القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه

التفاتا

التفاتا ومقتضي الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع
والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معني بطريق من الطرق
الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي ذلك
المعني باخر منها اي بطريق اخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون
التعبير الثاني علي خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن
الذين صبحوا الصباحا وقوله تعالي واياك نستعين واهدنا
والنعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار علي
اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس
امنتم فقد سها علي ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير
الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد
عبر بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضي الظاهر ان يعبر
عنه بطريق منها فترك وعدل الي طريق اخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتي لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في
تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الي الخطاب ومالي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضي الظاهر ارجع والتحقيق
ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضي
ظاهر السوق اجرا باقي الكلام علي ذلك الطريق فعدل عنه الي طريق الخطاب

فيكونا التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثال
الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك
قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا
في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير
بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف
مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب
يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني
والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه
خطاب للقلب فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب وقد شط
اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي
عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف والخطوب
صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد
وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه اي ساق الله

ذلك

ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة
الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى
الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا
نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
واخذا من طراءة الثوب لنشاط السامع وكان الكلام اكثر
ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة
وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه
بلطايف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه
محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر
الى خاتمتها اي الى خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين
المفيدة انه اي ذلك الحقيق مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه
اي اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات والباقي بتخصيصه متعلق
بالخطاب بحال مخاطبته بالدعاء اذا دعت له مواجهة وغاية الخضوع

هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا شرع في القراة يجب ان يكون قراته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد
عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب
اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير
ما يترقب المخاطب فالبا للتعدية وفي تحمل كلامه للسببية
اي انما يلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي كلام
الصادر من المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما
حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد
قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه
لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز
توعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد

فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اي
من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد
اي الكرم والمال والنعمة لجدير بان يصفد اي يعطي من اصفد
لا ان يصفد اي يقيد من صفد او السائل عطف على المخاطب
اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره
اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى
بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج اي سئلوا عن سبب اختلاف القمر
في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا
الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يؤقت
بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك
ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على
دقايق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا عن بيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي خلاف
مقتضى الظاهر التعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها

على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان
يجمع وهاهنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون
بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل
منهما هاهنا واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر
والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما يتحقق فيه وقوع الوصف
وقد استعمل هاهنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه
ومنه اي خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء
الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض
مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله
اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض
المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل للملاحة
التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة
مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع
الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها
يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون

سمائه

سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف
لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك
مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد
لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله
فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا
اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة
في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن
بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان
صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى
الفدن

احوال المسند

احوال المسند اما تركه فلما مر اي في حذف المسند اليه
كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابي
ابن الحارث كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر
والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون وقيار عطفا على محل
اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي
الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون

هو عطفا على اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيد
او عمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز
ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان
مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى
مختلف قوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اى نحن بما عندنا
راضون فالمحذوف هاهنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت
السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت
فاذا زيد اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج
المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اى ان
لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا والمسافرون
قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف
قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني
العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه
في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى

قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي قوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما
تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون تملكون
فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل الضمير المنفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف هاهنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر
جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان
حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا
في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع
الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا
الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال
محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء
عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة
او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد
ابن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه
ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجا للاذلاء وعونا للضعفاء

وصحته

تمامه ومختبطة مما تطيح الطوايح والمختبط هو الذي ياتي اليك للعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوايح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سايل من اجل اذهاب الوقايع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب منايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكا لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضله لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه ويكون معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شي يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي الى العدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم

وان التعريض

٤٥

ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قايم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولك انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكنا لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمي في النحو الوصف بحال الشي نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال

مورد افادة التقوي من التركيب القصد الى مفهوم ان يفيد نفس التركيب افادة الحكم

ما هو سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا ويسمى في علم المعاني
المسند في زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا
سببيا وفسرهما بالا يخلوا عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى
المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر
المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعايد لا يكون مسندا
اليه في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس
بعايد وفي نحو زيد قام وزيد هو قايم لان العايد مسند
اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه وزيد مررت
به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل
التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك
تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند
باحد الازمنة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي
انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده
بعد هذا الزمان والحال وهو اجزا من اواخر الماضي واوايل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك
لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج

القرينة

القرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قايم الآن او امس او غدا ولهذا قال على
اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار
الذات اي لا يجتمع اجزاوه في الوجود والزمان جزا من مفهوم
الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد
واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت
عكاظ هو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف
القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر
عنه تفرس الوجوه وتاملها شيا فشيا ولحظة فلحظة واما
كونه اي المسند اسما فلافادته عدمهما اي التقييد المذكور
وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض
تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن
يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة
ثابت للدراهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضع الاسم على
ان يثبت المعنى للشي من غير اقتضا انه يتجدد ويحدث شيا
فشيا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل
وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول ونحوه

من الحال والتمييز والاستثنا فلتربية الفايدة لان الحكم كلما
زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر
بالنظر الى قولنا شي ما موجود وفلان بن فلان حفظ التوراة
سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سوالا وهو ان خبر كان من
مشبهات المفعول والتقييد به ليس بتربية الفايدة بدونه
اشار الى جوابه والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له لدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في زمان الماضي
واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفايدة
مثل خوف انقضا الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط
في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزا مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جيتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه
من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزا خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جيتني اكرمك وان كان انشائيا فانشائية

نحو ان جاءك زيد

نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من
الشرط والجزا خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما
الخبر هو مجموع الشرط والجزا المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول
فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود
النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو
النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع
الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن
لابد من النظر هاهنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرا
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله
تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان
واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم
بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط
فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم
بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب

موقعا الآن ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى
الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه
من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف
الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد تستعمل ان
في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده
هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او
لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده
كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه
او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال

لغرض

لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم
القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر
فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا
على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو
بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على
المتصف كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو
فتقول ان قمتما كان كذا او قوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل
الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان
قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى

ههنا على حروف الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالة كان على الماضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال
ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
وصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتبكيت والالزام فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري
في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على
الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس تجهلون بيا الغيبة
لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين
لابي بكر وعمر وقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
او متشابهين على الاخر بان يتفقا في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل

ان تخالف

ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول
مضمون الجزا بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق
بغيره على معنى انه متوقف ومتعلق على حصوله في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق يتعلق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في
الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد
علقت في هذه الحالة الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من
جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزا فعلية استقبالية اما
الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزا فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في الاستقبال
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى
الظاهر من غير فايدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس
معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس
وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان
كنتم في ريب ان كنتم في شك ونحو زيد وان كثر ماله بخيل
لا يحتاج الى جواب وقد تستعمل اذا للماضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ

كما مر
وكذا التأكيد بعد ... التأكيد بقد

يعني السدني وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو
زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك
قليلا كقوله فيا وطني وان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم بساكنك البال
واشار الى النكتة الداعية الى العدول عن الفعل المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشترا
اوكون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب
وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها
كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى سهوا
بينا او للتفاول او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاول
ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضا اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه
اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه
بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي في ان لاظهار الرغبة
في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن
تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه

بارادتهن

بارادتهن تحصنا يشعر بجواز الاكراه عند انتفايها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القايلين بان التقييد بالشرط يدل
على نفي الحكم عند انتفايه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فايدة
اخرى ويجوز ان يكون فايدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا
دلالة الشرط على انتفا الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع
القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع
بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في
معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد
والمراد غيره نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فان المخاطب
هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ
الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا
شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى
انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر
المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان نوع خفا
وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم
ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال
الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد

الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون الذي فطركم واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق
في السياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا
على كلام السكاكي اي وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه
اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد
المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جيتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجي
مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني
اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف
بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه
ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشي اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع
الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة

دون العكس

دون العكس واستحسن المتاخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعوا
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الملزوم
والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشا هذا الاعتراض قلة
التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما
هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم ان انتفاء الهداية
انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة
انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير
التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم
لو لا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر
معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل
على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جيتني لاكرمتك
لكنك لم تجي اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجي قال الحماسي ولو
طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران
تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون

فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتايج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفا الثاني علة للعلم بانتفا الاول ضرورة انتفا الملزوم بانتفا اللازم من غير التفات الى ان علة انتفا الجزا في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل في ما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه

عن اطاعتكم

عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزا او تجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنكم ما رايتموه ولو رايتموه لرايتم امرا فظيعا كما عدل عن الماضي

الي المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لاخلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه
قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في
الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة
فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين
عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو للتمني
حرفا مصدريا فالمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الي المضارع
في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة روية الكافرين
موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي
من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة
ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال تعالى فتثير سحابا
بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك
الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة
اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة

عدم الحصر

عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند
بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة
واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل
لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجي في الاسم
الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص
المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند
لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما
على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند
تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه
نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على
امر معلوم بامر آخر في كونه معلوما باحدى طرق التعريف
سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو
زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم
بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين

مثله للسامع

لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا
او الخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخر نحو زيد اخوك
وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد
او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال
لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سوا يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام
زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع
الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح
الى خلافه وعكسها اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك
زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقدم انه اذا كان للشي
صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات
به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان
تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب ان يحكم بثبوته للذات
او انتفائه عنها يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا

فاذا

فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا
يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد
ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في قولنا رايت اسودا غابها الرماح
ولا يصح رماحها الغابة والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شي تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن
امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشي في ذلك الجنس
او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد
بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل
المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينها وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور
على الخبر سوا كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتدا والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف
او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا
وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك
معلوم بالاستقرا وتصفح تراكيب البلغا وقوله قد يفيد
بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنسا
اذا قبح البكا على قتيل رايت بكاك الحسن الجميل فانه يعرف بحسب الذوق

العليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان
ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر
والتامل القاصر وقيل في زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتدا تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى
الابتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب
اليه والصفة هي المنسوب فسوا قلنا زيد المنطلق او المنطلق
زيد يكون زيد مبتدا او المنطلق خبرا وهذا راي الامام الرازي
ورد بان المعنى الشخص الذي له صاحب الاسم يعني ان الصفة
تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر
نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد
قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قايم كما مر من ان افراده
يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب
التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدا
لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شي فاذا جا بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سوا كان خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن ضمير كما في زيد
قايم صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا

يختص

يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه
نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في
دلايل الاعجاز وهو ان الاسم لا يوتي به معرا عن العوامل اللفظية
الا لحديث قد نوي اسناده اليه فان قلت زيد فقد اشعرت
قلبه بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة الاعلام
به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد
للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشي
بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك
يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة
لا للسببية ولا للتقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة
امره وكونه معلوما كما سبق واما صور التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاني فهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها
وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية
او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبات وكونها
فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلاثة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة
بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل

نحو
الصفة

ش عبد القاهر
الشارح
اسم جعول عن الانس
قوله وبالجملة اي واقول جملة
بجملة

لان الاصل في الخبران يكون مفردًا ورجح الاول بوقوع الظرف
صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة
من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذا الظرف مقدر بالفعل
على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية
مقدرة بالفعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما
تاخيره اي تاخير المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم
المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي
لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى
قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى
القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا
فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور
عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلنا
ان المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور
الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا واذا اعتبرت
النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم
الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا
والمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس
في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله
تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور

على الاتصاف

على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك
من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم
ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف
الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى
بناء على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال في سائر كتب الله
تعالى لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها
او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول
الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على
المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتامل في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند
المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه ويكون له
وقع في النفس ومحل القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز
من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم
الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا

بها
وتزينت بتقاويم الاعوام

فاعلم تمرق والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور في بهجتها
اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه
الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو
اسحاق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني بابي المسند
والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وكون
المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو
اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي
ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير
المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم
الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن
اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره
في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

احوال متعلقات
الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة
بلا مزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل

يجري في متعلقات الفعل لكنه ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه

مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل
بكل منهما اما بالفاعل ففي جهة وقوعه عنه واما بالمفعول ففي جهة
وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه
افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او ثبت او وجد
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به
معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان
اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير
اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه
نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر
كالمذكور في ان السامع يفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل
من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير
يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون
كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد
منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه
اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او
خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك

ان على ذلك لا يجعل

الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا
يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني
لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما ثم ان السكاكي ذكر في بحث
افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى
فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين
على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى
نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان
يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله
بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله اي بعد كون الغرض
ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية
اذا كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون اخر وتحقيقه ان معنى

يعطي

عليه السلام

كونه

يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في
المقام الخطابي على استغراق الاعطاآت وشمولها مبالغة لئلا
يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم ينافي
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا
خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في
غرض لا يستلزم عدم كونه مستفادا من الكلام فالتعميم مستفاد غير
مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية
عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله
تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى
مبصر ويسمع واعي اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يدرك اي فلا يجد
اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة
سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر
عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كناية عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه
وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره

واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فليبصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار
ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان
فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد
ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا
يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر مفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على
تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض ما اشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في
فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل
عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق
فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء
هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا

فانه

فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة
تعلقه به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء
التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل
لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد
ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى
لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع
لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول
كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في
دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل
ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر

وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي حينئذ
لم يبق في مادة الدمع فصرت اقدر على بكاء التفكر فيكون من
قبيل ما ذكر مفعول المشية فيه لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند التامل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه
غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما
للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية
مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها
بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم
النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن
في من تحامل زايدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة
بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اي صولة
اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم
قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى اي القطع
العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما
لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العايد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره

وان كان

٦٥

وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمكارم مثلا والمجد
اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده
فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز
ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز المثل وجود
له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد ح
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ
وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم
مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان تعتبر
معه فايدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام
قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد
عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار [illegible]
اليه اي ادنى وعليه اي على ان الحذف لمجرد الاختصار قوله
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا
تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف

ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار ح

فالحذف لايكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو
قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول
كقول عايشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم
ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفايه او التمكن
من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك
وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار
والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد
الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطا فيه وتقول
لتاكيده اي لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون
لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت زيدا وعمروا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا نحو زيدا
اكرم وعمروا لا تكرم امرا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص
ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة
في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت
ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم
التقديم مناقضا المنطوق لا غير نعم لو كان التقديم لغرض اخر

غير

غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره
ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان
الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى يرده الى الصواب بانه
الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فالصواب ولكن عمروا
واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر
بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص
اي زيدا عرفت لان المحذوف كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم
على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته
محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القراين وعند
قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا
عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود
فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل
مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين
اما والفا بل التقدير واما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل
بثبوت الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سايل ما فعلت
بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فليتامل
وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد
مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان

دانه عن زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا
ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقرا وحكم
الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير محقق اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو ذلك قال
الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين واما
اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الي غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار
التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان
التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك
نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعني نجعلك
من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين
غيرك وفي لالي الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الي غيره
ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي
شانه اهم وهم ببيانه اعني ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله
موخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام

لان المشركين كانوا يبدون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات
وباسم العزي فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتدا
للاهتمام والرد عليهم واورد اقرا باسم ربك يعني لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يوخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيها القراة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراة
اهم باعتبار هذا الغرض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب
الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرا الثاني اي هو
مفعول اقرا الذي بعده ومعنى اقرا الاول اوجد القراة
من غير اعتبار تعديته الي مقروبه كما في فلان يعطي كذا في
المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض
لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم كالفاعل في نحو ضرب
زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال
في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب غلامه زيد ا
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي آخذ للعطا او لان ذكره اي ذكر ذلك
البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية هنا قسيما لكون
الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور

رعاية

ط
اي بالفتنة

على البعض
مقتضي للعدول عنه اي
عن الاصل

ط
من عطا اي اخذ
ط
فيهما اي مقابل

المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكر الشيخ عبد القاهر
حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل
غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية
بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك
العناية وبم كان اهم لمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية
العارضة بحسب اعتنا المتكلم والسامع بشانه والاهتمام
بحاله لغرض من الاغراض كقوله قتل الخارجي فلان لان
الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من
شره او لان في التاخير اخلالا لا ببيان المعنى نحو وقال رجل
مومن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يتفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر للرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مومن
لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان
في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس
في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الاي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان

القصر

تخصيص

٦٣

تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر
بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه
الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا
قايم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه
لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي
بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على
الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى
لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة
على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف
آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة
ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القايم بالغير لا النعت
النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير
الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا
العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما
نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا
زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور
على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا الاول اعني قصر الموصوف

علي الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشي حتى يمكن اثبات شي منها وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا
قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف
بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على
معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد
يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن
عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما
في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل
يكون المراد ان الحصول في مقصور على زيد بمعنى انه ليس
حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان اخرى والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر
دون اخر او مكانه وقوله دون اخر معناه متجاوزا الصفة الاخرى
ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشي ثم استعير للتفاوت

في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد
وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى
ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر
فقد خرج من ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد
اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان اخر فكل منهما اي فعلم من هذا
الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص
بشي دون شي والثاني التخصيص بشي مكان شي والمخاطب بالاول
من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة ومن قصر الصفة على الموصوف
يعني بالاول التخصيص بشي دون شي من يعتقد الشركة اي شركة
صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة
موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة
وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في
الكتابة ويسمى هذا القصر قصر الافراد لقطع الشركة التي اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثاني اي التخصيص بشي مكان شي من ضربي

كلا من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو
لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده لقلب
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران ١ تساوى
اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف
الامر المذكور وغيره في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ٢ بالصفة المذكورة
ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم
بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد
او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه
ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء
قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء اذا اعتقد المخاطب فيه العكس
قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا
ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان
فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردده
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا
جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر
الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب

وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة
المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الحمته اي وجد
مفحما لا يقول الشعر الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط
قصر الموصوف على قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا
او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في
اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم
تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على
ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في
اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه
مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
انه كاتب غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد
المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا الاشتراط
ضائعا ولم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر
القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين

في الشرح وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيين
أو لا فكل مثال يصلح لقصر الإفراد أو القلب يصلح لقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا أربعة وغيرها قد سبق
ذكره فالأربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره
أي قصر الموصوف على الصفة إفراداً زيد شاعر لا كاتب أو ما زيد
كاتباً بل شاعر إنما مثل بمثالين أولهما الوصف المثبت فيه
معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلباً زيد
قائم لا قاعد وما زيد قائماً بل قاعد فإن قلت إذا تحقق
تنافي الوصفين في قصر القلب فإثبات أحدهما يكون مشعراً
بانتفاء الآخر فما فائدة نفي الغير وإثبات المذكور بطريق الحصر
قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه وإن المخاطب اعتقد
العكس فإن قولنا زيد قائم وإن دل على نفس المقصود لكنه خال
عن الدلالة على أن المخاطب اعتقد أنه قاعد وفي قصرها
أي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو أو ما عمرو شاعراً (افراداً وقلباً بحسب المقام)
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب
حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف
مثال الإفراد صالحاً للقلب لاشتراط عدم التنافي في الإفراد
وتحقق التنافي في القلب أفرد للقلب مثالاً يتنافى فيه الوصفان (على زعمه)
بخلاف قصر الصفة فإن مثالاً واحداً يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح

مثالاً

مثالاً لهما يصلح مثالاً لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا
في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره إفراداً
ما زيد إلا شاعر وقلباً ما زيد إلا قائم وفي قصرها إفراداً وقلباً
ما شاعر إلا زيد والكل يصلح مثالاً للتعيين والتفاوت إنما
هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها إنما كقولك في قصره إفراداً
إنما زيد كاتب وقلباً إنما زيد قائم وفي قصرها إفراداً وقلباً
إنما قائم زيد وفي دلائل الإعجاز أن إنما ولا العاطفة إنما
يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الإفراد
وأشار إلى سبب إفادة إنما القصر بقوله لتضمنه معنى ما وإلا وأشار
بلفظ التضمن إلى أنه ليس بمعنى ما وإلا حتى كأنهما لفظان
مترادفان إذ فرق بين أن يكون في الشيء معنى الشيء وأن يكون
الشيء الشيء على الإطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما وإلا يصلح
فيه إنما صرح بذلك الشيخ في دلائل الإعجاز ولما اختلفوا
في إفادة القصر وفي تضمنه معنى ما وإلا بينه بثلاثة
أوجه فقال لقول المفسرين إنما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم إلا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع أي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام أن في الآية ثلاث
قراءات حرم مبنياً للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنياً
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الأولى

مافي انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول
بلا عايد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرًا اذ لا يصح
ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف
المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر
الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان
معنى القراة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراة
الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد
السكاكي والمصنف بقراة النصب والرفع هو القراة الاولى
والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ
الميتة رفعا ونصبا واما على قراة الثالثة اعني رفع الميتة
وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم
عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم
عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراة الرفع
هذه الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة وكقول النحاة انما لاثبات
ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في
قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه.

من المقصود

٦٦

من المقصود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو
لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان
الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر هاهنا الا بان يكون المعنى
ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد
الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي
ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحرمه وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل
الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه
يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ
لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم
ما حقه التاخير كتقديم المبتدا على الخبر والمعمولات على الفعل كقولك
في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين
لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد
والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا

و تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع التقديم بالفحوي
اي بمفهوم الكلام بمعني انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم القصر — صاحبه
وان لم يعرف اصطلاح البلغا في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية
بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل في الوجه
الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف
النص علي المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير
اي لا التصريف ولا العروض اما في الاول فمعناه لا غير النحو واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي
لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل
في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثنا فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط النفي بلا — في كلام البلغا
العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان ينفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد

بها النفي

بها النفي في شي قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثنا
لانك اذا قلت ما زيد الا قايم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها
التنازع حتي كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نايم ولا مضطجع
ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيا
هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله — فيه
بغيرها يعني من ادوات النفي علي ما صرح به في المفتاح وفايدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوي الكلام او علم المتكلم او السامع
او نحو ذلك كما سيجي في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون
منفيا قبلها بلا العاطفة الاخري نحو جاني الرجال لا النسا
لا هند لانا نقول الضمير لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي
ينفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفي شي بلا ثم لا الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم
ان لا يوذي غيره فان المفهوم منه انه لا يوذي غيره سوا كان ذلك
الرجل كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما
والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان
النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثنا
فلا يكون النفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا
كما يقال امتنع زيد عن المجي لا عمرو فانه يدل علي نفي المجي عن زيد
لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجي

عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد
عن المجي من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة
ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي
لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجي على نفي عمرو لا ضمنا
ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة
للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل
الفايدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال
لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر
لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره
وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق
والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان
اصل النفي والاستثنا ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل
فيه النفي والاستثنا مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما
فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلا عن دلايل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل
لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما تكون
لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول

بادني

٦٩

بادني تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون مواقفا لما في المفتاح
كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على
هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثنا افرادا
اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على
الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم
الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة
والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثنا والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقايه صلى الله عليه وسلم او قلبا عطف
على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل
عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم
نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القايلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم
القايلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا
من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان
انتم الا بشر اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة

التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا
التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا
بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم
اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار
وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم
والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا
بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك
لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه
وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة
المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى
حكاية انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم

المفسدون

البشر

ارخا

عن اليهود

المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة
على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر
وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن
لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان
اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه
يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس
نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض
نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم
كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر
كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
ما ضرب زيدا الا عمرو او ما ضرب عمرو الا زيدا والمفعولين نحو ما اعطيت
زيدا الا درهما ونحو ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر
المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب
عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا
عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى
الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق
الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون
حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك

المؤكد

ثم التاكيد بان

كما في الفاعل والمفعول نحو

وما اعطيته درهما الا زيدا

الفاعل

وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثنا
على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة
نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول وانما قال
بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة
عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب عمروا
الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس
المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل
تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع
على المفعول وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التمام
باعتبار ذلك المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب في افادة
النفي والاستثنا القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول
وغير ذلك ان النفي في الاستثنا المفرغ الذي حذف فيه المستثنى
منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى
منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول
المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه
بان في ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد وفي نحو ما كسوته
الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جا الا راكبا ما جا كاينا
بحال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات الا يوم الجمعة وعلى هذا القياس و في صفته يعني

الفاعلية

الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها
الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب
منه اي من ذلك المقدر شي بالا جا القصر ضرورة بقا ما عداه على
صفة الانتفا وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد
عمروا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا هو المقصور
عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم مقصور عليه بانما على غيره
للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا
زيد بخلاف النفي والاستثنا فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سوا قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا
في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا
وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر
لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو واما الانشا قد يطلق
على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال
على ما هو فعل المتكلم اعني القا مثل هذا الكلام كما ان الاخبار
كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب
وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد
بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا
لظهور ان ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قايم

فانهم قالوا الاستبشار ان لم يكن طلبا كالافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها هنا لقلة المباحث الانشائية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشي على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما تضمر بعد الاشيا الستة والمناسب هنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها ماخوذة من هل ولو

اللتين

اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشي في ضمن الشي تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لذلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمت زيدا على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليست عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما على لفظ المفعول وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة

لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع النسبة تامة
بين الشيئين كقولك اقام زيدا ولطلب التصور اي ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه اقي الخابية دبسك ام في الزق
عالما بكون الدبس في احد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك
ولهذا اي لمجي الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في تصور المفعول اعمرا
عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر
في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسول عنها اي بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل
اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند
بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا يعرف انه ضرب
او اكرام والفاعل في انت ضربت زيدا اذا كان الشك في الضارب
والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا سائر
المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب
التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد هنا دليل على ان ام

متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم
وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل قام زيد دون ام عمرو لقبح ولا يمتنع
لما يجي ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعولا لفعل محذوف
او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا
ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد اي هل ضربت
زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان
الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر
المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل مع انه يقبح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم
ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحها
اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل
واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت
هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود

وحسنا الى الف المالوف فلم ترمن بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا
يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على
ما بينهم عرفا من قوله وهو اخوك اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا
الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا تصلح لانكار الفعل الواقع
في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال
ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد
انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية
او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك
واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان
هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع نحو سيجي
زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال
الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف
جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى
والعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية

عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما تذكر
حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييده مثل نضرب
وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه
ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون
هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر
فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا
خبرا لكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان
جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بالعروضه
له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك
المزيد لاختصاص فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي
مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه
مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد

في معرض الثبت اول على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل انتم شاكرون وفي تشكرون في هل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفي هل انتم شاكرون اول على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل اشد ادعي للفعل نتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي كمال العناية بحصول ما يتجدد ولهذا اي ولان هل ادعي للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي يطلب بها وجود الشي او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود الشي للشي او لا وجوده له كقولك هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيان الوجود وفي الاولى شي واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وتلك بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شي اخر فقيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقا طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها

هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشي الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اوائل التعاليم من حدود الاشيا التي يبرهن عليها في اثنا التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفا ويطلب بمن العارض المشخص لذي العلم اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخيصه وتعيينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه

مما يفيد التخصيص وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي
اجناس الاشيا عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السوال عن
الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي
وجوابه لفظ مفرد موضوع وعن الوصف تقول ما زيد وجوابه
كريم ونحوه ويسال بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل
اي ابشر ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسوال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك ياتي بالوحي كذا وكذا
مما يفيد التخصيص ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر
يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما
اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمومنون والكافرون قد
اشتركا في الفريقية وسالوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل الكون
كافرين قايلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ويسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة
اي كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن اية مميز كم بزيادة من لما
وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية
فكم ههنا للسوال عن العدد لكن الغرض من هذا السوال هو التقريع
والتوبيخ ويسال بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن
الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل
وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسال ايان يوم القيامة وانى تستعمل

تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا حرثكم انى شيتم
اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث
ولم يجي انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك
هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة
الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما
حقيقة وفي الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه انى الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من اين اي من اين
او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من انى على ما ذكره بعض النحاة
ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب
نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه
فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح
له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو
فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسي الادب الم اؤدب فلانا اذا
علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فيفهم معنى الوعيد والتخويف

فلا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء
المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت
ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول
وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير
الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي والفاعل في اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول
في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجي للتقرير
والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة
فلذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجي الهمزة للانكار اليس الله بكاف
عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير
لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب
من الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى
عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك

دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى
لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهو
نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما متوهما ان لا يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق
به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي
كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه
للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي
ربك او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم
يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء
بها والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام او التهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر
معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف
على ما قبله نحو اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك
ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة وكان قومه اذا راوه يصلي
تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك الهزؤ والسخرية لا حقيقة
الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه
والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون

على انه مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه
لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو
في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة
قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون
ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير
كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في
حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة
للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام
نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا
في نفسه اولا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب

استعلاء

استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا منهما اصلا والتهديد اي
التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع
دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز
نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على
الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن الماتي به فكان
مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا
للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء الماتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق
الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد
به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب

توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي
التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح
بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل
الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب
الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض
له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية
له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب
على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله
بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم
العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال
السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في
الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر
الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال
لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء تبادر الفهم الى انه
غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام
والاضطجاع مع التراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند
خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف
عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل

وهو كالامر

وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب
الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض
كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس
وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز
تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك
اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك
اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي
كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير
على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح
توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع ذكر
ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمن الشرط بعدها
خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل
تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس
شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع
حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة
قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط

في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه
اوليا فالله هو الولي اي ان ارادوا اوليا بحق فالله هو الذي
يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله
ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اوليا وحينئذ
يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي
ان يعبد غير الله فالله هو المستحق وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشي حكمه حكم ذلك الشي والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا
لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفا بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نايب مناب ادعو لفظا او تقديرا
وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه
على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادي بطلب اقباله ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع في النصب
على انه حال ولهذا قال مختصا اي مختصا من بين الرجال
وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للما

والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك
ثم الخبر قد يقع موقع الانشا اما للتفاول بلفظ الماضي دلالة على
انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شي يكثر تصوره
اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاك والدعا بصيغة
الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاول واظهار
الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبار او للاحتراز عن
صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه
في صورة الامر وان قصد به الدعا او الشفاعة او لحمل المخاطب على
المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي
ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني
غدا مقام ايتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا
صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه
الانشا كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال
الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبر
اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشا الخبر الناظر بنور البصيرة في
لطايف الكلام مثلا الكلام الانشاي ايضا اما موكد او غير موكد
والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل
والوصل بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل عليه عارض حاصل

الفصل والوصل

بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم
والاعدام انما تعرف بملكاتها ابتدأ في التعريف بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه
عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
او لا وعلى الاول اي تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي
لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه
اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا
او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى
مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد
يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين
الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء
وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من
الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا
المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا
اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين
كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف
مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع
مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته
الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من
العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه
مقول قالوا فيلزم ان يكون قول المنافقين وليس كذلك وانما قال انا
معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير
اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج واذا قصد التعقيب
او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك
معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف
الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي

واما في غيره ففيه خفا واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل
والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل **والا** اي
وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاوه للثانية فالفصل واجب
لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم **نحو واذا خلوا الاية لم
يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم في الاختصاص
بالظرف لما مر** من ان تقدم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم
الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا
لانه اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة
المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرق وضربت زيدا بدلالة النحو
والذوق **والا** عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاوه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زايد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاوه للثانية ايضا **فان كان بينهما**
اي بين الجملتين **كمال الانقطاع بلا ايهام** اي بدون ان يكون في
الفصل ايهام خلاف المقصود **او كمال الاتصال او شبه احدهما**
اي احد الكمالين **فكذلك** يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة

ومناسبة

ومناسبة **والا** اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما **فالوصل** متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل
ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاوه للثانية ستة احوال كمال الانقطاع بلا ايهام كمال الاتصال
شبه كمال الانقطاع مع الايهام التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال
الستة فقال **اما كمال الانقطاع** بين الجملتين **فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى** بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء
لفظا ومعنى نحو **وقال رائدهم** هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء
والكلا **ارسوا** اي اقيموا من ارسيت السفينة اي حبستها بالمرساة **نزاولها**
نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا
نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا
الاقدام يرديه لم تعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون
الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل
النصب مفعول قال **او** لاختلافهما خبرا وانشاء **معنى فقط** بان
يكون احدهما خبرا معنى والاخر انشاء وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا **نحو مات فلان رحمه الله** لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى

تشبه كمال الاتصال
كمال الانقطاع

يكفهم

وماتت خبرهما معنيً وان كانا جميعاً خبرين لفظا او لانه عطف
على الخلافها والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو قايم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية موكدة للاولى تاكيداً معنوياً لدفع
توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طايفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه في ان وصف بانه بلغ الدرجة
القصوى في الكمال وبقوله بولغ تتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا
ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل
ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس
بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة
ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى
به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ
المبني للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه والمنصوب
البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا
لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه

مع زيد

مع زيد في جاني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان ليس
بزايد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو
هدى للمتقين الضالين الصايرين الى التقوى فان معناه انه اي
الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير
هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى
ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر
الهداية واعتبارها تتفاوت لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصل
من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاء زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى
بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا
منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفا قصور ما او خفا بخلاف الثانية فانها
وافية كمال الوفا والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي شان المراد
لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا
او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
والاشتمال او الكل نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام
يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره

والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى بتاديته اي تادية
المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لما
تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل
الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهية لاقامته اي
المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي دلالة
لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال
لا تقيم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبتني
الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا
وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما
يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني
وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي ليس لها محل من الاعراب
مع ما بينهما اي بين الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية
فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات
محل من الاعراب مثل ما مر في اتبعوا المرسلين ونحوه وانما قال في المثالين

اما الثانية

ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار
الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكونه
الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه
الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه اي وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا
وتوضيحا للاول فظهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي
عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا الانقطاع باعتبار اشتماله
على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب
قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى
اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية
محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال
اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها

اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا السؤال اقتضته الاولى متنزل
الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتنفصل
الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما
من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تتضمنه الاولى
منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال
او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شي تحقيرا له وكراهة لكلامه
او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى
بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك
وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تتنزل منزلة السؤال
وكان المصنف نظر الى قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف
في ذلك اليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا
لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى
استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلاثة اضرب لان السؤال
الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن

حتى

وتدل عليه بالعموم
منزلة السؤال الواقع
ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع
عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله

قوله تعلى

حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابري
نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة
التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من المخاطب
اذا كان طالبا مترددا احسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضا
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما
عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام
اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية
احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم
العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا
اي الجماعات العواذل في زعمهم اني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي
ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه قيل اصدقوا
ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة
الى تقسيم اخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع
عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول
ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي
صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتيب الحديث
عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف

علي

المبني على الصفة ابلغ لاشتماله ببيان السبب الموجب للحكم كالصداقة
القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتيب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن
السبب فالجواب يشتمل عليه بانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله
عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل وو جه
التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فيمن قراها مفتوحة
الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه قوله نعم
الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدا محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام
شي مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في
الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي ايتلاف في الرحلتين
المعروفتين كانه قيل اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم
فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الف
مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شي مقامه اكتفاء
بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل
المخصوص خبر المبتدا اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة

المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام
سابق كانه قيل هل الامر كذلك فقيل لا اي ليس كذلك فهذه جملة
اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم
ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك
لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية لم يحسن ما قال
للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط
عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي واما الوصل للتوسط الجملتين
بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحف بعضهم اما بكسر الهمزة
فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى فقط او معنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق
من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان
والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما اذا كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا

خبريتين معنى فاللفظان اما انشائان او الاولى انشاء والثاني خبرا
او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد القسمين الاولين مثالهما
كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال
الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى
فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه
الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط
فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا عطف
قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى
لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله
وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى
الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا
لفظا انشاء معنى وفايدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا
فللملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار
ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح
الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون

انشائين

انشائيين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء
والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية
وكذلك المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب
للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال
اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند
اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه
بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة
او نحو ذلك وبالجملة ان يكون احدهما بسبب من الآخر وملابسا له
ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف عمرو شاعر وزيد كاتب بدونها
اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان
ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر
وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم
تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين
ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي
او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة المدركة للكليات وبالوهم القوة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها

من طرف الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي
يكاد يحيلها يجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن
الحس المشترك … وهو القوة التي تتأدى اليها صور
المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالفكر القوة التي
من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن
ادراكه باحد الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع
بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في
ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين المفردات … مفسرا … باعتراف السكاكي ايضا
غير المصنف رحمه الله عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما
عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص
في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى
الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من
تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان

التماثل

الجملتين
مقررا
امر
التشخص
الحقيقي

التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية
واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما
من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما
في وصف له نوع اختصاص بهما على ما يتضح في باب التشبيه او
تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس
الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه
امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة
والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند
العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت
جنس هو اللون ولذلك وكأن الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد
وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما

لغرابته

تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار
شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي
بالمذكورات كالاسود والابيض والمومن والكافر وامثال ذلك يعد
من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه
تضاد كالسما والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية
الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا
من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين
في مفهومي السما والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير
والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على الوصفين اللذين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين
كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما
غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر

لمخالفة

من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا
فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة
التضايف في انه لا يحضر احد المتضادين والشبيهين بهما الا ويحضر
الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في
الخيال سابق على العطف لاسباب مودية الى ذلك واسبابه اي
واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور
الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها
في خيال وهي في آخر مما لم يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال
وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني
على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه
ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من
الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا

على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا
معنى كلي لا جزئي كما توهم وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني
فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود
الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف
بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه
ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر
من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع اخر وقد صرح فيه
باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف
لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد
في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي بان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي

ان يكون

ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس
السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال
انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ذكر السكاكي
بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان
ظاهر عبارته ما يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد
الاخبار من غير تعرض للتجدد والثبوت في احداهما قلت قام زيد وقعد عمرو
وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احداهما التجدد
وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احداهما
المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في
احداهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون تذنيب
هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو
تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل
الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة

فقيد بان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية فلما كان الجزاء يعني قوله لا يستاخرون ... بقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون

فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات ركوب لزيد كما في زيد راكب
الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجي وجيت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجي هذا المعنى ووصف له اي لانها في المعنى
وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال
كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد
اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما
يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من
الاخبار والنعوت المصدرة كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة
بالواو التي تسمى واو توكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة
فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير
ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث
هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد
تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي
جعلت حالا وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي
لا يعدل عنه ما لم تحتج الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل

الاقتصار

الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا
قد يجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز نحو جئت زيد قايم ولما ذكر
ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي
جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن
ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون
فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا
او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن
ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان تقع
تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم
يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال
عليه الا مجازا او انما قال المجاز او انما قال ينتصب عنه حال ولم يقل
يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح ان تستثناها بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة
للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان
لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل

المضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال
هي الحال المفردة لعراقة المفرده في الاعراب وتطفل الجملة عليه
بوقوعها موقعه وهي اي المفردة يدل على حصول صفة اي معنى
قايم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول
والهيئة معنى قايم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة
مقارنا ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دالا على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت
قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما
دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا
فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر
لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزا متعاقبة من اواخر الماضي واوايل المستقبل والحال التي نحن
بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا اولا دخل للمضارعة للمقارنة
فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن

لاسم الفاعل

اسم الفاعل لفظا وتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك وجهه وقوله خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على
اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا
ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ
والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو
فيها للعطف لا للحال وليس المعنى قمت وانا صاكا وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع لحكاية الحال
الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا
الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا
فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بالتخفيف اي تخفيف النون فيكون لا للنفي دون
النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع ولا يصح عطفه على الامر
قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا
اي اي شي ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل
المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة

لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل على مطابقته عدم
الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما
الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى
المضارع الى معنى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو
والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع
على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله اني يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت
فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا
دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي لعدم
دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى
وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد تقرب
الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن
بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها
فيجوز اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ انما تقرب الماضي
من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها

لا في زمان

ورسه

كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب والاعتذار عن ذلك
مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته
على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان
لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان
الاصل استمرار اي استمرار ذلك الانتفاء لما يجيء حتى تظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به
اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة
عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء
بخلاف المثبت فان وضع الفعل على التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من
اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء
زمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا
ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافي النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء
الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود
عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم
فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب لكن يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود

والاصل في الحوادث العدم حتى توجد عللها فنفي الجملة لما كان الاصل
في النفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني
اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر
في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة
لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته
فوه الى في اي مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من
تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما
من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية
ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو
حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتتقدر تقدير
المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد
وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك
لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات
لان اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع

وان

والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى
ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما
ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء
الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا
كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد
وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع بطريق الاولى
ثم قال وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك
الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري
اهل بلدة او عرفتهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر
الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله
على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في
مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدا وينبغي
ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا الكلام وفيه بحث والظاهر ان مثل
على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير
تمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها

وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة
لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بنيّ حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب
فقوله بنيّ الحوارد جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا
دخول كانما لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي
حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل
حال ولو لم يتقدم قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة

الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي الايجاز والاطناب لانه
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها انما يكون
بالنسبة الى شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام
ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن
التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب
اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبنا
على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة
اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات

وهو

وهو اي هذا الكلام لا يحمد منهم اي من الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اي كون عبارة المتعارف اكثر منه
وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما
ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف
به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر
لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من
البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه
اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا
لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور
النسبية ويعبر بتعريفات يكشف بها كالابوة والاخوة وغيرهما

والجواب انه لم يرد تفسيرهما ببيان معناهما الان ما ذكره بيان لمعناهما
بل اراد تفسير التحقيق والتعيين في ان هذا الغنم ايجاز وذلك
اطناب ثم البنا على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو الادا باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام ابسط من
الكلام المذكور رد الى الجهالة اي لا تعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي
من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف
العبارات والتصرف في لطايف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري
بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغا وغيرهم فالبنا على
المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البنا على البسط الموصوف
فانما هو للبلغا العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم
فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية
اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زايد عليه لفايدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل
المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون
زايدا عليه لفايدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوكى

اي الحمق

اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال
العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوكى خير من
العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا
فلا يكون مقبولا واحترز بفايدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ
على اصل المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو قوله
وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا
والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش
وفي قددت وفي قولها للزبا البيت في قصة قتل الزبا لجذيمة وهي
معروفة واحترز ايضا بفايدة عن الحشو وهو زيادة معينة
لا لفايدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في
الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي العلم على المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن
الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف
احتياجه الى المال دايما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن
بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان
في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخا ما يسكن
النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير

المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال
ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى
التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان
المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو اسعة شبهه في حال
سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت
جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار
هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية
والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو
ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك
داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم
ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد
واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى
لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حياة
على ما كان عندهم في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة

اوجز كلام

حروف ما يناظره

حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظره قولهم القتل انفى للقتل
منه اي من قولهم ولكم في القصاص حياة وما يناظره منه هو قوله في
القصاص حياة لان قوله لكم زايد على معنى قولهم القتل انفى للقتل
فحروف في القصاص حياة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى
للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز
لا بالكتابة والنص اي بالنص على المطلوب يعني الحياة وما يفيده
تنكير حياة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من
قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حياة
عظيمة او من النوعية اي ولكم في القصاص نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة
للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد قتله بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص
حياة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فانه قد
يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل
ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى
ان الخالي عن التكرار افضل عن المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل
انفى للقتل من تركه والمطابقة اي باشتماله على صنعة المطابقة وهو
الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة وايجاز
الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة

عطف على التعظيم

مضاف بدل من جزا جملة نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركّاب اصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبلها وهو قوله فاردت ان اعيبها الدلالة على ان الملك لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في اخر باب الانشا او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا الاية هذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شي لا يحيط به الوصف او لتذهب النفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا او اما جملة

سكان

اي ومن انفق من بعده وقاتل

عطف

عطف على اما جز اجملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزا جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لم يقع جزا من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفا تسمى فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا او الخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين الا يقام شي مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزا الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل

ربيع ان يقال ... يقتضي الفعل الذي هو جملة ... سبب لمذكور لان الفعل سبب حقيقة ... الحف ويمكن ان يقال ان البحر كله ... علة ... علة الاحتياج ... النسبة لان علته الاذ هو ان ... معلول ... العيسان ... الازواج

قوله ... او ... الا ... ... صرح ... ...

عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت
عليكم الميتة فالعقل دل على ان فيها حذفا اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشيا
المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على
تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادني تسامح وكانه على حذف
مضاف اي ذو دلالة ومنها ان يدل العقل عليها اي على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجي الرب تعالى وتقدس
ويدل على تعيين المراد ايضا فالامر المعين الذي دل عليه العقل
هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه
والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل
دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين
المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملها اي الحب والمراودة
والعادة على الثاني اي على مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر
في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته
نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لابد
ان يتعلق بشي والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه

نحو قوله

نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبداء له ففي القراة يقدر بسم الله
اقرا وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران
كقولهم للمعرس بالرفا والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي عرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه
به دل على ذلك والرفا هو الالتيام والاتفاق والبا للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة
والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل
تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشي اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع
عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشي
بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد
طلب شرح لشي ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير
ذلك الشي ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اي من يجعل المخصوص خبر مبتدا اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب
كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل
المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوا ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال لمجيئه الاطناب بالايضاح ح
بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين متنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام
الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذها النفس

واغا قال ابهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفات
يمتنع اجتماعهما على شي واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن
المندوف وفي الاصطلاح ان يوتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية
الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام
بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شي آخر مغاير للعام لا يشمله العام
ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي الوسطى
من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلاة العصر عند
الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة
كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن
الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون
الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد
للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد
التدرج في درج الارتقا واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها

واختلف

واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنسا في مرثية اخيها
صخر وان صخرا لتاتم تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع
في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اي التشبيه بما يهتدى
به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق
التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الجزر اليماني الذي
فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود واذا
ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعد ما موتت
والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرة العيون عندنا كذا في شرح
ديوان امرئ القيس يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر ويعرف هذا التفسير
بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في قوله
تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول عليه السلام مهتد
لا محالة لان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما
بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى
الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام

وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد
وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل
بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي
الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل يجازي ذلك الجزاء المخصوص
الا الكفور فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل
يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير
وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى
الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة
اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا
لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية
فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد
مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن
اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم
خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده
بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكاري اي ليس في الرجال منقح
الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه
التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يوتى في كلام يوهم

خلاف

خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون
في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من
فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة
تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها
اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على
المومنين فانه لما كان مما يوهم ان ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة
على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمومنين ولهذا عدي
الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المومنين
خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يوتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما
ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة
ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح
وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله
تعالى اي يطعمون على حب الله فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض
وهو ان يوتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد الكلام

بمجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول
او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت
في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعا في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
اي مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض في اثنا الكلام لقصد الدعا
والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية والتنبيه
في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف ياتي كلما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدور ات البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي
هذه تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما
يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه
انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون
الا في اخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم
يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين
كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين معنى

ومما

١٠٧

ومما جا اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة
ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن من
حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض
باكثر من جملة لانه كلام مشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله
فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان
متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من
حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض المطلوب من الاتيان
طلب النسل لا قضا الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون
النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام
حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان
النكتة فيه قد يكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم
وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها
وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى فيكون الاعتراض في اخر الكلام
او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هولاء ان يوتى في اثنا
الكلام او في اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوا كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا النسبة التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون

بجملة لا محل لها من الاعراب وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها
والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين
التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط
في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال
ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القايلين بان نكتة الاعتراض
قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يوتى في اثنا الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور
التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثنا الكلام
او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما
بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به فانه لو اختصر
اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويومنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله
من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله ويومنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون
هذا الاطناب بغير ما ذكرنا من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها

واعلم انه

وانما يذكر في المضيق

واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى
فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد
اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سوددا اي سيادة ولو برزت
في زي عذرا ناهد الزي الهيئة والعذرا البكر والناهد المرتفعة
الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله
واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى
جانب الغنا اذا كانت العليا في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي
يعني السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت
اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اي هذا القبيل
قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان
شينا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا
واحد لا يجتري على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى
البيت وانما قال يقرب لان ما في الاية يشمل كل فعل والبيت
يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام
الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله تعالى وتوفيقه اياه اسال الله في اتمام الفنين
الاخرين هداية طريقه

الفن الثاني علم البيان

يصف نفسه

تجشير

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول
وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام
مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه
اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه
وبعضها اوضح فاوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفا وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد
للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم
وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق
مختلفة لم يكن بذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا
للوضوح والخفا اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود هاهنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشي بحيث يلزم من العلم به العلم
بشي اخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة
لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود
والنصب والاشارات وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى
عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما
على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق

ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع فيها مدخل او لا والثاني المقصودة بالنظر هاهنا وهي ...

اوعلي

اوعلى جزئه كدلالة الانسان على الحيوان اوعلى خارج عنه كدلالة
الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى
كل من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة
اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل
او الملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون يسمون
الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون
العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على
النار ويخص الاولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق
اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن الموضوع
له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قلت
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على
المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا او الشعاع التزاما
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على
تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة
صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه
وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث بالاخريين
فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف

... واللازم ... وعوده على الكل لا يكفي لان الشعاع ليس لازما للمجموع واجيب بان لازم الجزء لازم للكل ... راجع ابن قاسم

باعتبارات الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع
له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له
والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا
ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن
اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التامل في القراين والامارات وليس المراد
باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى
في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون
مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة
الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط
اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من
شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في
اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين
بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار
الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند
المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك
اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم

من اطلاق

من اطلاق العرف او غيره يعني عرفا العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي
بالدلالات المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ
لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة من بعض والا اي وان
لم يكن كل واحد من الالفاظ عالما عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يودي هذا المعنى بطريق
المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما
قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ
ويحتمل ان يكون البعض والا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض ولقايل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير
العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا

مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر
الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري
ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف
مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام
ظاهر فانه يجوز ان يكون للشي لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من
بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم
بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفا
وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض
الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة
وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شي
وجزء الجزء من شي اخر فدلالة الشي الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى اوضح من دلالة الشي الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة
الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على
التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء
سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكر الشيخ الرئيس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سوا كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادة

اي ارادة

اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز
والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه
لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جايزة في الكناية دون المجاز
وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي معنى المجاز كجزء معناها
اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان
يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث
المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء
معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس مجموع اللازم والملزوم بل هو
اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبنى على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فيتعين التعرض له اي
للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل
مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا براسه فانحصر المقصود
من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي
هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه
يبنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت عين
الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة وهو

التشبيه

مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر
في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد
بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من
نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على
مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحيا
وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على
مشاركة امر لآخر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناه الحقيقي
على ما يجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر
لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد فدخل فيه زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله
تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين
على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد
به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال اي فحوى الكلام والنظر
ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح

وهي اربعة

وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه
واقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة
في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما
باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولك زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة
في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة الة في ذلك قدم
بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد
في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي
حتى كانه لا يخرج من فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم
والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير
في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر
في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست
الحرير او عقليان كالعلم والحياة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي
ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر
بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انه جهة وطريق
الى الادراك كالحياة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من
الادراك وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكها

في الادراك على ما هو شرط في وجه التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود
من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها
ادراك بل ليس في ذلك كبير فايدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية
والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحياة عما من شانه ان
او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو
عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه
المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك
المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او
مادته باحدى الحواس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في
قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر
في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد

ما الى العلو

ما الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم
والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في
المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا
ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك
بها اي باحدى الحواس المذكورة لكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي
توعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام
محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم
تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا
المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب
الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها
والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت
بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع
ان الغول شي يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها
بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان
اي دخل في العقلي ايضا ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات

كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك
ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا
ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس
بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح
والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم
الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها
ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد
بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على
سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية
وهي الظلمة والضمير لليل روي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح
بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي
اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل
انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في ظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت

البدعة

البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان
شبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة
والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم
كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة
وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء
والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما
له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان
فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض
الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي
الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة
حتى تضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخيل ما ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل
منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن
الابتداع من باب القلب اي سنن لاح بينها الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه التشبيه في
قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو
لا يحتمل القلة والكثرة اي لا يخفى ان المراد ههنا رعاية قواعده

واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
في الكلام بكمالها صار صالحًا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدًا ولم ينتفع
به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح
منه او اقل او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح باعمالها والفساد
باهمالها وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة
الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منها كما في تشبيه ثوب باخر
في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما
كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية
اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة
باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر
وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
تتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال فالشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل
قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورة كالحسن والقبح المتصف بهما
الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكا

الحاملين

الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر
والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
تدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف
والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة
وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم
اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير
ذلك او بالشم وهي قوة رتبت في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه
الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان
انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين
والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط
لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية يقتضي بها الجسم ان يتحرك
الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورة

كالبلة والجفاف والزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك
او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة
بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
للآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند
العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبداها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث
لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه
وساير الغرايز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها
صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما
اضافية عطف على قوله واما حقيقية ويعني بالاضافية ما لا يكون
هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى
انه مراد هنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض
وايضا لوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقته

ملتئم

وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس
شابه زهر الربا بليل مقمر على ما يجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه
التشبيه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه
التشبيه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين
احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون
والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة
وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف
والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج
الاشراق حتى ترى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى
ظهر له راي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض
كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليه ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها
من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن

بالحركة عن غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لابد من اختلاط حركات
كثيرة للجسم الي جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الي اليمين وبعضه
الي الشمال وبعضه الي العلو وبعضه الي السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه التشبيه مفردا وهو الحركة في كيد الرحا والدولاب
والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله
وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة
وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخري
فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الي جهتين في كل حالة الي جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس علي اليته جلوس البدوي
المصطلي من اصطلي بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو
منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء
موضع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة علي الارض
والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل
التعب في استصحابه في قوله تعالي مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها

ذكر

تمامه
بأربع مجمد ولم اتجدل
اي ارتفع فصار كعكمة الخلق من
حدل الله اي يقعد [illegible]
[illegible] والمجدول
المفتول [illegible]
من المطول

صح وجه التشبيه منتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك
المتعدد [illegible]

وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من الشطر الاول
مما قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا
تحسنت لك وتعرضت فالكلام هنا علي حذف الجار وايصال الفعل
اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما
ابرقت قوما عطاشا غمامة خطا لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع
البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحال المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها
وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالباء هنا مثلها
في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتدا
مطمع بانتهاء مويس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الي التشبيه بكل واحد
من الامور علي حدة حتي لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه
فاكهة باخري والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اي نزو الذكر علي الانثي في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد
المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو
حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي وفي تشبيه

اذا وعتناه الجزء الضمير بعد ها
[illegible] والمعنى مع هذا
اذا تحسنت لي وعقبت [illegible]

انسان بالشمس فعلى المقصود يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور
المذكورة ولا يميل الى انتزاع هيئة منها يشترك هي فيها واعلم انه قد ينزع
التشبيه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد
ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في
قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لتغيظ الضحاك جسمي ان
قايل هذه الابيات قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة
او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة
ان شاء الله تعالى والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي
رحمه الله عليه وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح
والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى
ملاحة وظرافة دون استهزاء او سخرية باحد فتمليح والا فتهكم
وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه
التشبيه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا
اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد في كون كل منهما متضادا للاخر

لا يكون

قوله ثم ينزل ... لا انتزاع ... متأخر عن التنزيل

خ لتغيظه

لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه
التشبيه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا
الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزء واداته اي ادات التشبيه الكاف وكان
وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم
ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا
المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل
وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد
كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او
كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به
نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها
في نضرتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة
الى تقدير كمثل ما لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد
الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير

غير المشبه به بناء على انه معدوم مع انه سهو سهوا بنا لان المشبه به الا بيجي الشاهد ح ح ح

كمثل آباء وان هذا مما يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا
على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبي عنه اي عن التشبيه
كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في
علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما
في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون هذه الافعال
مبنيا للتشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبي عن حال التشبيه
في القرب والبعد والغرض منه اي التشبيه في الاغلب يعود الى
المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه
وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها
بان يشبه هذه الحالة بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد
من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا
التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه
او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما في تشبيهه اي في تشبيه الثوب الاسود بالغراب في

تعق ... ابو الطيب ... المتنبي

في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه
اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان النفس
بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس
بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه
به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر
واعرف ظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية
لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان
المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد
مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر
اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه به في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه كما في تشبيه
وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه

ولو عا ... يحصل ...
ظاهر هذه
ح وفي
ح فد
اي تقبيحه

في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا
عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وكذا الاستطراف في جواز
غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما
عند حضور المشبه ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد
زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني
الازهار والشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار
في اطراف كبريت لان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه
به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه
وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعا انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه
في وجه العرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه
الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح
في الوضوح والضيا وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغا اليه والارتياح له

وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب
الثاني من الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا
اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر
من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه التشبيه حقيقة كما في الغرض العايد الى المشبه او ادعا
كما في الغرض العايد الى المشبه به بالزايد في وجه التشبيه فان اريد
الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا
والاخر زايدا سوا وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه التشبيه كقوله تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت
السما فالبا في قوله بالخمر للتعدية وليس بزايدة على ما توهمه بعضهم ام من
عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا
لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان
يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من
الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس

بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم
اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى مبالغة في وصف غرة الفرس
بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب
جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما
اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم
لمن لا يحصل من سعيه لا على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو
الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد
بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه
وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما
مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه
به اعني المرآة مقيد بكونها في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا
كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب
والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس

واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس
تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما
تريا نهارا مشمسا اي شمسا لم يستره الغيم قد شابه اي خالطه زهر
الربى خص الربى لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكأنما هو
اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه
مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا
بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم المشبه بها كذلك كقوله في
صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو ارد التمر
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها
ويقصد تشبيهها بها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على
الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله
النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروي اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول
يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول

مفروق

النشر

فتشبيه الجمع كقوله بات نديماً لي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد منظم او برد او
حب الغمام او أقاح جمع أقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة
اشيا وباعتبار وجهه عطف على قوله وباعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما
اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور
كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه
الشمس بالمراة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي منتزع من المتعدد
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه
مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عايد
الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من
متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا
تقسيم اخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه
فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي وجه التشبيه المذكور ما هو
ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي
لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قولـ

المسالك عنهم

وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان
ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين
طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم
افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة
الجوانب كالدايرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا
اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني
الوصف يكون فيه ايما الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر
فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه التشبيه كقولها
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه
والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه
عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جيته وافاك اي اتاك
ريقه يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق
المطر وريق كل شي افضله وان ترحلت عنه لج في وصف الطلب
وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض اولم يعرض
وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جيته او ترحلت
عنه والوصفان مشعران بوجه التشبيه اعني الافاضة حالتي الطلب

وعدمه وحالتي الاقبال اليه والاعراض عنه واما مفصل عطف علي اما
مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله ونغره في وادمعي كاللآلي وقد
يتسامح بذكر ما يستتبعه اي بان يذكر مكان وجه التشبيه ما يستلزمه
اي يكون وجه التشبيه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه
في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك
بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا
تقسيم ذلك التشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الي المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدا بمعناه في اول الراي وظهور وجهه
في بادي الراي يكون لكونه امرا جليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق
الي النفس من التفصيل الا تري ان ادراك الانسان من حيث انه شي
او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس
متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة
حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفي ان الشي مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه
الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور

الجرة

الجرة او مطلقا عطف علي قوله حضور المشبه به ثم غلبة حضور المشبه به
في الذهن تكون لتكرره اي المشبه به علي الحس فان المتكرر علي الحس كصورة
القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر علي الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس
اي كتشبيه الشمس بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة كان وجه
التشبيه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في
الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل وانما كان
قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب
المناسبة او التكرار علي الحس سببا لظهوره المودي الي الابتذال مع ان
التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولي والتكرار
علي الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما
سرعة الانتقال من المشبه الي المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر
جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف علي
اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الي المشبه به
الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي
وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف
الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع
في نفس الراي للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا
ويكون في نظره متمهلا او ندور اي لندور حضور المشبه به اما
عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت

واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا
كانياب اغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من
زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشار الى الامثلة التي
ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان الرجل ربما تنقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة
في يد الاشل فالغرابة فيه اي تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من
وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر
على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور
وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما
يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى
ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر
من وصف واحد لشيء واحد او اكثر يعني ان تعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين او ثلاثة امور او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضها من الاوصاف وتدع بعضها اي تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا
الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب
الشكل واللون واللمعان وترك الاتصاف بالدخان ونفاه وان تعتبر
الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون

ردينة اسم امراة كانت تصنع الرماح

والشكل

والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر
كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب من بعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ
وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد والغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض
وبناء ثان على اول ورد تالي الى سابق فيحتاج الى نظر وتاويل وقد يتصرف
في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى
الغرابة وقوله لم يلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير
مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن
التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله
عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول
فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى
الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه
او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ
او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما موكد
وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه

اي من المؤكد ما اضيف المشبه به بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث
بالغصون اي تميلها الي الاطراف والجوانب وقد جري ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الي المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله وربّ نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه علي لجين الما اي ما كاللجين
اي الفضة في الصفا والبياض وهذا تشبيه موكد ومن الناس من
لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتي ذهب
بعضهم الي ان اللجين بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق سقط من الشجر
وقد شبه به وجه الما وبعضهم الي ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل
وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه علي وجه الما
وفساد هذين الوهمين غني عن البيان او مرسل عطف علي اما موكد
وهو بخلافه اي بخلاف ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر
من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما
مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شي هو التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه اتم شي فيه
اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به
مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان
او مردود عطف علي مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض

بان لا يكون

بان لا يكون علي شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه
بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق
ان الاركان اربعة فالمشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور او
محذوف والتقديرين فوجه التشبيه اما مذكور او محذوف وعلي التقادير
فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلي مراتب التشبيه
في المبالغة اذ كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق
باختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلي المراتب انما يكون بالنظر
الي عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون
باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد
يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد
يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادني
المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد
توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة
مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلي حذف وجهه واداته فقط
اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد
في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلي بعد هذه المرتبة حذف احدهما
اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد
ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد

عند

في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرها وهما الاثنان الباقيان
اعني ذكر الاداة والوجه جميعاً اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد
كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبراً عن زيد وبيان
ذلك ان القوة اما بعموم وجه التشبيه ظاهراً او حمل المشبه به على
المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعاً فهو في غاية القوة
وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة
والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث
الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به
يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز
اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة
بالبحث عن الحقيقة اولاً وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة
والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد
لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى
فاعل من حق الشيء ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته نقل الى
الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به
يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له

الحقيقة والمجاز

فاحترز

فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازاً
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب وعن
المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان
المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح
التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح
الذي به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
فانها تكون مجازاً لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان
المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع
اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه
لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافياً في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضاً
لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها
ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل
نعم لا يكون هذا شاملاً لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه
الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعاً بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل واحد

من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة
اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا في كليهما وفي بعض النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان
الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان
لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني
لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز
دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد للزوم
الدور وكذا اخص القرينة في اللفظي لان المجاز قد تكون قرينته
معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز
دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح بها صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما
وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم
وسيجي لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره
فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج
في الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ

علي معناه

على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت
لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل
ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي
دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من
معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ بذاته السكاكي اي صرفه عن
ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
من ان الحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة
والرخوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون
العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء
حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب
فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز
في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة
الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا

قوله الحيدى اي الحمار الحايد عن [illegible]
النزوان ضرب الفحل

بما وعدوها مكانها الاجبل كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف اثر قولهم
حبلت كذا المجاز الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
عرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضع له
احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في
اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز
المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر كلفظ الصلاة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعا مجازا فانه وان كان مستعملا فيما
وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي
به وقع التخاطب اعني الشرع ولتخرج من الحقيقة ما يكون له معنى اخر
باصطلاح اخر كلفظ الصلاة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضع له لكن
بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو
الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته
اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج
الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم

ارادته

ارادته لتخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضع له مع جواز
ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي
وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي
عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع
فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي
وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كانت
اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي وان كانت اصطلاح الشرع فشرعي
والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع
فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع والصلاة
للعبادة المخصوصة والدعا فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز
شرعي في الدعا وفعل للفظ اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن
باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع
والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام
في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة
بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى
هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق

الاستعارة بما فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به
والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في
القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون
الافعال الدالة على القدرة من البطش والقطع والاخذ وغير
ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة
اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي
الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة
العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ
في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقة فقال ومنه اي من المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى
ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء
عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون
الجزء الذي يطلق على الكل ما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص

بالمعنى

بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على
الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع
المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون
اصابعهم في اذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه
نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد
في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم
اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان
الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو واتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول
ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اراني اعصر خمرا اي عصيرا
يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل
نادية الحال فيه والنادي المجلس وتسمية الشيء باسم حاله اي باسم
ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل
لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر
ولما كان في الاخير نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في
مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم

وصلى الله ...

بسم

وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا بعيد قلنا ليس معنى اللزوم هٰهنا
امتناع الانفكاك في الذهن والخارج بل تلاصق واتصال ينتقل من
احدهما الى الاخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل
امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى
المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق
معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ
قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي
كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع
اي قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به وصار
له جسامة ونبالة فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر
متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال
المصنف فالاستعارة تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة

بخوزبرلا

١٢٥

المشددة لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدّ حرفا
واحدا فجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا قال
والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في جرط
ومرط باعتبار ان الفائين احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون
الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان
الشين في الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح
ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في عددهما
اي عدد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زايد او اكثر
اذا اسقط حصل التجانس التام يسمى التجانس ناقصا لنقصان احد
اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول
مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او
في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم
المخفف او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة
الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موضع مفعول يمدون
على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون
سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا
وعواصم من عصمه حفظه وكلاه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب
اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات

على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي
يكون الزيادة في الاخر مطرّفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف
على قوله اما بحرف وانما لم يذكر هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر
كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب
بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيّلا
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواع الحروف فيشترط ان لا يقع
الاختلاف باكثر من حرف والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس
كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف
ان كانا متقاربين في المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلاثة
اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني
ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون
عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب
الدال والطا وكذا الها والهمزة وكذا اللام والراء والا اي
وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد
او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر

فالهاء

فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو اذا جاءهم امر من الامن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف
بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدّم في احد اللفظين بعض تقدم
الحروف واخّر في اللفظ الاخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو
حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس
ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف
الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس
القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب
حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت
كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر المتجانس الاخر يسمى التجانس
مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا
من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق
بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق
الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو
فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني
ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه
الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة

ويزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو
غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في تشبيه
اللفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما في الآخر من
الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق
نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من
القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر
والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحياة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم
ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد الصدر على العجز وهو في
النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ
والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او
الملحقين بهما اي بالمتجانسين بمعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع
ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا

في الملحقين

في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين
بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او
آخره او صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة
من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر مثالا واهمل
ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى
سريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع
من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر
في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي
وردة ناعمة صفراء طيبة الريح فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا
من ارض نجد ومنابته وقوله ومن بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي كان
الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما فما زلت
بالبيض القواضب اي السيوف القواطع فيما يكون المكرر الآخر مغرما
في مصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان
واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق والما
على الدار التي لو وجدتها اهلها ما كان وحشا قليلا صفة بها مقيلها
مؤكدة لان القلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة
مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فانه نافع لي قليلها

مرفوع فاعل نافع والضمير للساعد والمعنى قليل التعزيح في الساعة
ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر
المصراع الثاني وقوله دعاني اليك بي من ملامكما سفاهًا اي
خفة وقلة عقل فدا يحي الشوق قبلكما دعاني من الدعا هذا فيما
يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل
جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتسا بلابل جمع بلبلة بضم وهو ابريق فيه
الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل الاول في حشو
المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف
بايات المثاني اي القران ومفتون برنات المثاني اي بنغمات
اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس
الاخر في اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي
ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس
الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا
نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا
فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول
وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شي سواه بخزان
اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ

على غيره مما لا اضرار له فيه وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في
حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الما يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم
لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان
اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم
يعرف ان اللفظين في البيت مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من القسم الا هذا المثال
واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد
فما وعيدك ضايري اطنين اجنحة الذباب تضير هذا فيما يكون
الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضايري في اخر المصراع الاول وقوله وقد
كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب
بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الان من بعده بتر
جمع ابتر اذا لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا مما يكون
الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي
السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر
وهو معنى قول السكاكي في محصوله والاظهر ان السجع على التفسير المذكور بمعنى
المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي
هو نفس اللفظ المتواطي الاخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي
بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية

لتطابق اواخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب وليست عبارة عن تواطي الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل
ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخيرة وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين
واحد وهو ان السجع ثلاثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان
الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم يكن مختلفان
في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان
اكثره ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الآخر فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة
الاولى فاما لفظه فهو فلا يقابله شي من الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافق لما
يقابله والا فمتوازي اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل
ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف السرر والاكواب في الوزن والتقفية
وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
وقد يختلف التقفية فقط كقوله حصل الناطق والصامت وهلك

الحاسد

الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قراينه نحو في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوي قراينه
فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من
التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى
اقصر منها قصيرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله
فاذا جا الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد
الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القراين
اذ لا يتم التواطو والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور
قيل ولا يقال في القران اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع
في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام
في اسما الله تعالى بل يقال للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة
من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من
النظم تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي

وفاض به ثمدي وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واوري اي
صار ذا وري به زندي واما اوري بضم الهمزة على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع
ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى
التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها
اي السجعة التي في الشطر الآخر وقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب
فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه
فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء
ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون
التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على
الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين
في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة
عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة من الموازنة فيكون بين الموازنة والسجع مباينة
الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن

دون

دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة
واذا تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية فان كان ما في
احدي القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخري
في الوزن سواء كان مماثلة في التقفية او لا فخص هذا النوع من
الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر
قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري
في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة
الوحشية الا انها اي هذه النساء او انس قنا الخط الا ان تلك
القنا ذوابل وهذه النساء نواضر المثالان مما يكون اكثر ما في احد
القرينتين مثل ما يقابله من الاخري لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما
وزنا وكذا ها تا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم تملك مهربا ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان
يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم
لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في
المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك
وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو
سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هناك

يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ومنه اي من اللفظي
التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على
قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات
قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين
وقفت كانت شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي اخر على كل منهما
والا لم يكن الا قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية
الخسيسة انها شرك الردا اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر
الكدورات فان وقفت على الردي فالبيت من الضرب الثامن من الكامل
وان وقعت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل
من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك
الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردي مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية هي حركة الدال من الاكدار
الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان
يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت
كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم
ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجي

فتر

قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه
فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من روية الحبل اذا فتلته
لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال
او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة
يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي
الابيات وفاعل يجي هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يوتى قبله
بشي لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك
الشي ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس
بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في
معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجي قبل
كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي او ما في معناه
ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة
الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله
ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى

عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت القدم والنعل كناية
عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها
لاني لست استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياد يعني من حسن اهتمامه
جعله كالشيء اللازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف
الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس
بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت وعدت ومنت واشتفت
ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان
يكون توابع الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها
المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد
المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة
المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها
فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال
فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي
وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه يتبع ما اختار
من الفاظه المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما اشبه

ماقيل

ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا
قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما اعزلني الا هذه السجعة

خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها

مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل
القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن
الثالث دون ان تجعل خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة
كما توهم غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا
ما تيسر لي باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين او لعدم الفائدة في ذكره
لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء
ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا
ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم

وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على
الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت تلك
الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات
اليد او صاف الاستخفاف اشترك الناس في معرفته اي معرفة
وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول والعادات كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا
النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لايعد
سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز
ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر
وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك
الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاص
في اصله غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمها الى الغريب الخاص والمبتذل العامي الباقي على
ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة
اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر

نحو

١٣٣

فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية التركيب والتاليف الواقع
بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا
كما عن عبد الله الزبير انه فعل بقول معن ابن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف
اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان
تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب
حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله ابن
الزبير دخل على معاوية فانشدها اي البيتين فقال له معاوية
لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن
ابن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني
لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك
فقال اللفظ والمعنى له وبعد فهو اخي من الرضاعة واحق بشعره
وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل الكلمات
كلها او بعضها بما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما
يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

دع الاثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكا
قال امرء القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسىً
وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل
وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ
بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما
ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني
ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا يوجد في الاول كحسن السبك
والاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص عليه وقول
سلم من راقب الناس مات هما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز
وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا
واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة
لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول
ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب أعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان
منه السخاوة وسرت سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد

لان سخا

لان سخاءً غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي
وكان بخيلا به يضن الي به وهذا انسب له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون
به الزمان بخيلا اما المصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي
تمام على كل من تفسير ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع
من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم
يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل
بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح ولكن مصراع ابي تمام اجود
سبكا وقول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه
اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا
بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه بعد في
تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام
اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وان كان الثاني مثله
اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابي تمام لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا
اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان لم تجد الا الفراق
على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبل
والمنايا فاعل وجدت والاضافة بيان لم تجد الا الفراق الى النفوس دليلا

وجدت وروي بذل المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق
والوجدان وبذل اما للنفوس او للارواح وان اخذ المعنى وحده سمي
هذا الاخذ إلماما من ألمّ اذا قصد واصله من ألمّ بالمنزل
اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه
كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان
الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام
وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الصنع الشان
الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله
ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هذا هو عائد الى الحاضر في الذهن وهو
مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتدا الكلام وهذا كقول ابي العلا
هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية
من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ثناء طوسبيك ابي تاخير عطايك
عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء
فيه واما ما فيه ما فيكون بطيئا لثقل المشي وكذا حال العطا
ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون دون الاول كقول البحتري

واذا انا

ونسخة يخبر

١٣٥

واذا انا الواي لم في الندي اي المجلس كلامه المصقول اي المنقح
خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي السيف القاطع وقول ابي الطيب
كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع
خرص بالضم والكسر والسنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضي وهو
والنفاذ يشابه السنتهم عند النطق فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم
فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تالواو المصقول من الاستعارة هو
التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل
الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع
اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر ابن يحيى باوسعهم
للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان
متماثلان هذا ولكن لا يعجبني حروفه اوضح واما غير الظاهر فمنه
ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم
في صورة الرجال سوا ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنسا
سوا في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه
منهم واعلم انه يجب في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا

وفعله
ترد من الملوك من جعع
والايجعون كما يمنع

اي بجمع الدليل والرايد

خضاب

وهجاءً وافتخاراً فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغيّره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر
كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم فاشرقت الدما عليهم محمرة
فكانهم لم يسلبوا لان الدما المشرقة كانت بمنزلة ثيابهم وهو مجرد
عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل
المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر
ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا
غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون
مقامهم كلهم وقول ابي نواس وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير
ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض
معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه
ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع
المثبت كما هو رأي البعض او على حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز
ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين
اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه

وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه

أأحبه

وما يصدر

وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت
ابي الشيص لكن لكل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا
النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان ياخذ بعض
المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا
رأي عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له لما تضمنه
قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من
لحوم من يقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل
وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء
نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير
مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول
الافوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا
لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى
قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت
الم بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو
السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش
الم بمعنى قوله رأي فانها انما تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم

مختلطا به لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي علي
الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعني
تساير طير علي اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدما
نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اي
باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني
قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله
الا انها لم تقاتل ذلك الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات
معدودة في عداد الجيش حتى انها ايضا من المقاتلة هذا هو
المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات
الثلاث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف بل منها اي من
هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز
الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من
الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من
الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره
من ادعا سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا
وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني
اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشي من ذلك

يجوز

لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او المعنى وحده من قبيل
توارد الخاطر اي مجيئه علي سبيل الاتفاق من غير قصد الي الاخذ
كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته
تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته علي قوله ولم اسمعه فاذا لم
يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان
فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب
ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم
اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شي
من الاخر اما الاقتباس فهو ان تضمن الكلام نظما كان او نثرا
شيا من القران او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان
ذلك الشي من القران او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه كما يقال في اثنا الكلام قال الله تعالى وقال النبي عليه السلام
كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة
امثلة لانه اما من القران او من الحديث وكل منهما اما في النثر
او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الاخر ان كنت ازمعت
اي عزمت علي هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا

خسبنا الله والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت
وهو لفظ الحديث علي ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ
النبي عليه السلام كفا من الحصباء فرمي به وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه وقبح علي المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح
اي ابعده عن الخير واللكع اي اللئيم ومن بذ جوه والرابع
مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب الي ان رقيبي سيي الخلق فداره
من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني
لابد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب
الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما
ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني
خلافه اي ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي ابن
الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد انزلت
حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك لكن معناه
في القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الي
جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا

انا الي

١٢٦

انا الي الله راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما
التضمين فهو ان يتضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه
او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي علي انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي
قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه زيد للبيع علي اني
سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني
للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر بكسر السين سده بالخيل
والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني
في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي
واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطية لهم
وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير
لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد علي الاصل اي شعر
الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام
والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدي اي اظهر لي لماها اي سمرة
شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجري السوابق انتصب
مجر علي انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الي الوهم

وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق بجرعوالينا ومجرى السوابق
مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضوعان وما بين
ظرف للتذكير او للجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامل
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم
كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة فرسان ويسابقون في الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها التشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا في شبه تبختر قدها بتمايل الرمح
وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير
اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغطوا من الشيخ
الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
تعرفوني البيت لسحيم ابن وثيل على طريقة المتكلم فغيره الى
طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما
زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه
اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره
بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثرا قرانا كان او حديثا
او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير

الي انه

تورية

الي انه من القران او الحديث وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد
كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة
وجيفة واخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه
وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة واما الحل فهو
ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة

ربه عادٍ

فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت نخلاته
كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات
فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من
الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه
واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر
اليه وكثيرا ما يسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي
هذا البيت تلميح الى قول فلان اما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان

ن

بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض ان
اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح
اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة
او شعرا او مثلا فتصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح

في النظم الي القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت
بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المترحلين وطلوع شمس
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا او تولها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام ما كان
في ما بين الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار الي قصة
يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس علي ما روي انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم
فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس
حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتدا وهو مبتدا مع الرمضا
اي الارض الحارة التي يرمض فيها القدم اي يحترق حال من الضمير
في ارق والنار مرفوع معطوف علي عمرو او مجرور معطوف علي الرمضا
تلتظي حال منها وما قبل انها صفة علي حذف الموصوف اي النار
التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق له
اذا رحمه واحفى من حفي عليه اذا تلطف وتشفق منك في ساعة
الكرب اشار الي البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث
بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي استغيث عند كربته
بعمرو كالمستجير من الرمضا بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك
لانه لما رمي كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني
بشربة ما فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل

من الخاتمة

من الخاتمة في حسن الابتدا والتخلص والانتها ينبغي للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتانق ان يتتبع الانق الاحسن يقال تانق
في الروضة اذا وقع مستتبعا لما يانقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع
في كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان يكون
في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في
غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون
الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
ويكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسي اللفظ الشريف
المعنى السخيف او علي العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاوم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ونحو ذلك
العرف ونحو ذلك احدها الابتدا لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع علي الكلام فوعى جميعه
والا اعرض عنه كان الباقي في غاية الحسن فالابتدا الحسن
في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزا الدخول وفي وصف الدار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي
نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به

اي بتشاوم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتدا ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتدا مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع فلان اذا فاق اصحابه في العلم وغيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد من افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازني يهني بها الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملي فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدي وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتدا قصايد الشعر فسمي ابتدا كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف

وقوله باداه فدعه ... وبالنسا ... وعندي شعري ...

هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبات وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغا ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهر والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول تقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا دع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه

حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل
من هذا الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان
يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعرا الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على
المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشوبه شي من الملايمة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثنا الى كلام اخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم
يوت بالكلام الآخر فجاة من غير قصد الى ارتباط وتعلق
بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شي بعد
الحمد والثنا فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قوله بعد حمد الله
اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه
المحققون من علما البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى

وتحميده

وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق فصل
بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب
معناه الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل
على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذي
تبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى
المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله
يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون لفظ هذا
كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر ماب
فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا
اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا
محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبيا
عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن ماب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بان
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن
من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر
ومنه اي حسن الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب
هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى اخر هذا باب
كان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا الحديث الا بغتة

وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء
لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا
مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه
من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن
المورداة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله فاني جدير
اي خليق اذ ابلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني
وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك
الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فانني
عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح
او من العطايا السالفة واحسنه اي احسن الانتهاء ما اذن
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
لان بقاءك سبب انتظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلاثة مما يبالغ المتاخرون في التانق فيها واما المتقدمون
فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها
واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من
التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه
بحيث يقصر عن كنهه وصف العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه

الاول والثاني ... قوله وهذا دعاء ... حسن الختام

بلغ

١٤٧

في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا المعنى مما يخفى على بعض الاذهان لان في بعض
الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار
وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفا بقوله بالتامل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في
الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها
وتفاصيلها الا علام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا
من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان
كلا من تلك السور بالنسبة الى المعنى التي تضمنته مشتملة
على لطف الفاتحة ومنطوية على احسن الخاتمة
ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى
بحق النبي واله الطاهرين والحمد لله اولا
واخرا ظاهرا وباطنا والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم
كذا الى اخر
ما

وذلك في تاريخ خامس عشر شهر شوال المكرم عام سنة ١١٧٣
ثلاثة وسبعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

144

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا

ظاهرا وباطنا

شعر

يا من اذا قال قولا وهو فاعله   وان بدا منه وعد لا يماطله

عجل علي بما اوعدتني كرما   واعلم بان خيار البر عاجله

انتهى

وذلك على يد افقر الورى واحوجهم الى عفو ربه [illegible]

عفا الله عنه [illegible] مذهبا الشافعي [illegible]

ولجميع المسلمين امين

وذلك برسم خزانة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام اولي ولاة الانام

شيخ الاسلام [illegible] ولا زال [illegible]

ادام الله [illegible] ودعا لكاتبه بالمغفرة انه على ما يشاء قدير

والحمد لله

لله

تم الانصرافي القبيب من رقه معه قلة في صراك لعبير لله المرا
لكاتبه عفي الله له
كتابه

والصلاة والسلام
والسلام
والسلام
والسلام

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University